

١٥١ هـ
٦١ - أ

فن نقد النحو العربي

تأليف

الدكتور صابر بكير أبو السعود

١٩٨٨

دار الثقافة
للنشر والتوزيع

Giza Public Library



000045091 - 5

مقدمة

لم يعرض لعلم من علوم العربية ما عرض للنحو العربي من نقد ، وبالع نقاد كثيرا في هجومهم على النحو العربي ، لم ينصفه منصف ، وانما كالوا له بميزان غير العادل ، وأغفلوا الجهود المثمرة التي خلفها النحاة في مراحل مختلفة ، ودخل ميدان النقد كثيرون من غير المتخصصين قلم يسلم النحو ولا النحويون من نقدهم ، وكان النحو العربي مشاع لكل ذي قلم أو لسان . وفات القوم أن النحو العربي تراث يمثل الفكر العربي في مراحل مختلفة ، مرحلة جمع اللغة من مظاهرها المتعددة ، ومرحلة ضبط اللسان حتى لا يقع في اللحن ، ومرحلة وضع القاعدة النحوية اطرادا من كلام العرب الفصحاء ، وترك الشاذ والنادر دون الاستناد اليه في وضع القاعدة ، ومرحلة الرأي في هذا التراث العظيم الذي حصل لواءها النحويون البصريون والكوفيون ، ثم مرحلة الجمع بين هذه الآراء المختلفة ومحاولة استيعاب هذه الآراء في مؤلفات تجمع شقاتها ، ثم الاتجاه الى النحو التعليمي .

وما زال النحو العربي يجد صده في خارج العالم العربي بوصفه علما له أصوله وفروعه ، وفي المقابل يجد النحو العربي كثيرا من المنكرين له داخل العالم العربي ، اللهم الا من محاولات متفرقة للدارسين المتخصصين ، في ظاهرها احياء للنحو العربي وفي باطنها ومضمونها ثورة على هذا النحو الذي نال من دارسيه كثيرا من الحيف ، ولم ينل الانصاف الذي يستحقه .

وفي ظني أنه لا يوجد علم تعرض لما تعرض له النحو العربي في عصور مختلفة ، وضاق البعض بهذا العلم الذي يمثل ثمرة من ثمار الفكر العربي ، حتى وصل الأمر ببعض المعاصرين أن يرسموا لسيبويه منهجه ولابن جني أسلوبه ولابن مالك طريقته في رصد القاعدة النحوية ، ومن دواعي الأسف أن الذين يوجهون نقدهم السلبى إلى النحو العربى من العرب ، بينما نجد الجامعات فى الغرب والشرق وفى الولايات المتحدة تقوم بعمل دراسات لهذا العلم ، الذى لم تقتصر الكتابة فيه على العرب وإنما تجاوزتهم إلى الأجانب الذين وقفوا مبهورين أمام هذا الفكر النحوى الخالص .

ونقلت عدوى الهجوم على النحو العربى على السنة الكثيرين قصار النحو العربى تسليتهم فى مجالسهم يناون منه ولم يقرأ الواحد فيهم كتابا فى النحو بله الأصول ، وإنما هو يقوم بالنقد على السماع والمجازاة الأمر الذى يسم مثل هذه الآراء بانعدام الجدية والبحث .

النحو العربى انعكاس أمين للفكر العربى فى عصور مختلفة ، وهو انعكاس لطبيعة كل عصر من العصور ، فنحاة القرن الثانى الهجرى كانت وظيفتهم كبيرة فى سبيل وضع قانون اللغة لبواعث مختلفة سوف تذكر فى حينها ، ونحاة القرن الثالث كانت أمامهم الآراء ماثلة يناقشونها ويحللونها ، ونحاة القرن الرابع كانت الفرصة أمامهم كبيرة فى البحث والتمحيص وفى الوقوف على العلة النحوية بعد ما صاغ الفكر العربى هذه العلل فى قوانين نحوية .

ولا نستطيع أن نغفل حق العقل العربى فى الابداع ، الذى يكشف عن أصالة كما يكشف عن كونه فكرا غير معزول وإنما هو فكر يؤثر ويتأثر شأن الثقافة فى كل عصر من عصور الازدهار .

من ثم ينبغي ألا يدرس النحو العربى منفصلا عن تاريخه ، فلكل فترة أسبابها ودواعيها ، ولقد بلغ النحو العربى مكانته حينما سادت العربية واتسعت رقعة المتكلمين بها وساد أصحابها ، وكان النحو العربى هو العلم الذى يسعى إليه العلماء ، وتاريخ النحو بلفتنا إلى أن سيبويه حين لحن فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك حلقة الحديث ولجأ إلى حلقة النحو ، لأنه أدرك أن الأداة الصحيحة لفهم الحديث وفهم القرآن الكريم وفهم الشعر العربى هى النحو . لم يترك سيبويه حلقة الحديث زهدا فيه - معاذ الله - وإنما ترك حلقة الحديث إلى حلقة النحو حتى يأخذ بالأسباب لأنه وعى أن علوم اللسان دعائم وركائز المتقنين .

عنى العلماء بالتفسير وبالحديث وباللغة وبالنحو بوصف هذه الوحدات تمثل التكامل فى التعامل مع المعانى وكشف دلالات النصوص .

وحينما وصل المجتمع العربى إلى درجات من الضعف انعكس هذا على كل صور البيان ، وكان النحو العربى واحدا من هذه العلوم التى لحقها هذا الجحود وهذا النكران ، لأن القوم شغلوا عنه بماديات أخرى فى الحياة ، ولم تكن الدراسات الانسانية هى مبلغ مهم وهدف فكرهم ، وإنما حلت محلها أشياء أخرى عزلت العقل العربى عن متابعة التراث والإضافة إليه ، ولم تكتف بهذا ، وإنما شنت هجوما على كل ما هو قديم .

وإذا التفتنا إلى محاولة خبيثة مبكرة للنيل من النحو العربى فى القرن الرابع الهجرى وجدنا كيف نهض لها المدافعون وكانهم يدافعون عن حوض العربية المصون وأعنى بهذه المحاولة ما أورده متى بن يونس بالنحو العربى حينما أنهى بمنطق أرسطو قفض المنطق على النحو ، كيف وقف أبو سعيد السرافى مدافعا ، ومهما كان رأى فى المناظرة

التي كانت بين الرجلين فهي من قريب تكشف موقف النحاة العرب ممن يحاول أن ينال من هذا العلم الذي قال فيه عالم العربية وقارئ من قراء الذكر الحكيم علي بن حمزة الكسائي :

انما النحو قياس يتبع وبه في كل امر ينتفع
وهذه الدراسة في نقد النحو العربي تقع في بابين :
الباب الاول : نقد القدماء والمحدثين ويقع في فصلين .
الفصل الاول منهما : نقد القدماء والفصل الثاني :
نقد المحدثين .

والباب الثاني من هذه الدراسة : القضايا النقدية :
الفصل الاول : القراءات والنحو .
الفصل الثاني : الحديث الشريف والنحو .
الفصل الثالث : المنهج والاسلوب التعليمي .
ثم ثبت المراجع والفهرس .

ولقد ابتغيت بهذه الدراسة وجه الله تبارك وتعالى بوصفي واحدا من جنود العربية الذين اخلصوا لها الدين القيم وآمنوا بأصالة لغة القرآن الكريم واعتدوا بالاصول دراسة ومنهجاً ، وتبينوا أن علماء العربية كانوا قدوة وأمثلة ومنازل نهتدي بها لانهم وحدوا بين العلم والخلق وأكدوا أن النظر الثاقب والفكر المستنير لا تطفئهما تيارات لاتستطيع الدفاع عن كيانتها .

والله العزة ولرسوله وللمؤمنين .

المؤلف

الباب الأول

في نقد القدماء والمحدثين

الفصل الأول

نقد القدماء

تنقل الينا بعض الدراسات القديمة على سبيل الامتاع والمؤانسة أن بعض الاعراب كانوا يضيقون بالنحو ، وأن اعرابيا كان يسخر مما ابتدعه النحاة ومما سموه لحناً وما يسمى بالخفض والنصب والرفع ، وتندر ذلك الاعرابي بالمعارك التي اشعلها النحاة بين زيد وغيره ، وواصل الاعرابي حجة بأنه نشأ فصيحا في أرض عربية ولم ينشأ منشأً ببعيد عن الأرض العربية الصليبية فقد نشأ الرجل بأرض لا يطأ القرد والخنزير ساحتها وحية هذا الاعرابي أنه إذ قهم عنه غيره مقولة فلتأخذوها ، وما لم يفهموه فليتركوه ويتحدث هذا الاعرابي عن بعض أقوام يحذلون للغتهم ويشير الى اللغة التي تأتي سليقة ويطلع عليها أصحابها ويتحدث عن المشاهدة والعيان والفرق بينه وبين ما تنقل اليهم اللغة رواية .

قال الاعرابي :

ماذا لقيت من المستعربين ومن
تأسيس تحوهم هذا الذي ابتدعوا
ان قلت قافية فيه يكون لها
معنى يخالف ما قاسوا وما وضعوا
قالوا لحنن وهذا الحرف منخفض
وذاك نصب وهذا ليس يرتفع

وحرشوا بين عبد الله واجتهدوا
وبين زيد وطال الضرب والوجع
انى نشأت بأرض لا تشب بها
نار المجوس ولا تقي بها البيع
ولا يطأ القرد والخنزير ساحتها
لكن بها الهيق والسيدان والصدع
ما كل قولى معروف لكم فخذوا
ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم
وأخبرين على أعرابهم طبعوا (١)
وبين قوم رأوا شبيها معاينة
وبين قوم رووا بعض الذى سمعوا

وواضح من هذه الأبيات أن مؤلفها أحكم القضايا التى
أثارها أن صبح وكان للنص لأعرابي كما نقل صاحب
الامتاع والمؤانسة .

والقضايا التى أثارتها الأبيات توجه نقدا مباشرا الى
النحاة وهى تشير الى ما يأتى :

أولا : الذين استعربوا أو طلبوا العربية من غير أهلها
هؤلاء الموالى ، أسسوا نصوا ابتداءا وليس قائما على
السليقة .

هذا النحو فى رأيه لا يمثل العربية وليس انعكاسا لها
وانما هو من وضع عقول غريبة على العربية لا تمثلها ولا
تعرب عن حقيقتها وسمتها .

ثانيا : هؤلاء النحاة فى رأيه يخطئون كل من يتصدى
لنحوهم ناقدا ، وكل من خالف هذا النحو فقد لحن وانحرف
عن الصحة اللغوية ، فسيقهم مصلات وسسهمهم مشرعة
دائما للمخالفين لقواعدهم ، لا يقبلون الرأى والرأى الآخر
واذما هم جامدون لا يأخذون من اللغة مرونتها ولا من
اللسان ليونته .

والناقد هنا يشير الى ما خالف فيه النحاة الشعراء
وكتب النحو ترخر بما كان من خلاقات لعل أبرزها ما كان
بين الحضرمي والفرزدق شاعر العربية حتى اضطره
الحضرمي الى الهجاء المشهور الذى قال فيه :
لئن كان عبد الله مولى مجوته
ولكن عبد الله مولى موالينا

ثالثا : أشار الناقد فى نقده المبكر الى أمثلة النحاة
فى مثل ضرب عبد الله زيدا أو ضرب زيد عمرا ، على
أساس أنهم مثلوا لفعل قوى وهو فعل الضرب وهو يمثل
كذلك طبيعة العربى المحاط بالعدو القريب من غير حلقائه
ومن البعيد من غير أرومته ، غاب الناقد ما سماه تحرشا
بين عبد الله وزيد حتى « طال الضرب والوجع » وهذه
أمثلة تعليمية يلجأ اليها النحاة المعلمون حتى لا يعددوا
الأمثلة ولا يكثرؤا من الاستشهاد حتى تتمثل القاعدة بارزة
أمام المتلقى .

رابعا : الناقد الاعرابى السلوقى يتحدث عن قضية
مهمة ملخصها :

ولست بنحوى يلوك لسانه ولكن سلوقى أقول فيعرف
يقول انه نبت من أرض عربية وعاش عليها وعرف
العربية سليقة ولم يعرفها اكتسابا فلم ننشأ فى أرض غربية
معرضا ببعض المعتقدات الأخرى .

من هنا يقول بصوت مرتفع خذوا ما تعرفون من قولي
واتركوا ما لا تعرفون فليست من هؤلاء الذين يمازرون في
القول وليست من الذين يحتالون لمنطقهم وإنما أنا من هؤلاء
الذين « على اعرابهم طبعوا » لغته سليقة لساننا وليست
سماعا .

وهذا اعرابي آخر يؤكد أن حديث النحاة عن النحو
وإن كان بلسان عربي إلا أنه لا يفهم فهو نوع من طنطنات
الزنج والروم . يقول :

ما زال أخذهم في النحو يعجبني
حتى سمعت كلام الزنج والروم (٢)

ووقف اعرابي على مجلس الأخفش الأوسط (النحوي البصري
المعاصر لسيبويه) فسمع كلام أمه في النحو وما يدخل
معه ، فحار وعجب ، وأطرق ووسوس ، فقال له الأخفش :
ما تسمع يا أبا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في
كلامنا بما ليس من كلامنا » (٣) :

وهذا القول الأخير يلخص القضية حيثما يشير إلى
مصطلحات النحويين وما خلعه على النحو من مسميات
وأثارهم القضايا المتعلقة بالرفع والنصب والخفض أو
المبنى والمعرب أو التكررة والمعرفة والمصروف والممنوع من
الصرف والاعلال والابدال والتقديم والتأخير التي غير
ذلك من المصطلحات التي زحرت بها كتب النحو العربي
وما تبع ذلك من جدل قصر حيناً وطال أحياناً ، وهذا أمر
لا يستوعبه من يتكلم العربية سليقة ، وإنما هي قضايا تهم
الموالي من المتعلمين ، وتهم معلميهم الذين اختاروا لهم
المصطلحات والقضايا .

وبلغت حدة النقد مبلغاً حتى وصفه بعض نقاد النحو
بأنه علم أصابه بالملل وأتعب نفسه وجسمه ، على الرغم
من أنه يعلم ظاهره وباطنه ، ولكنه لم يستسبح مسألة
الاضمار ، اضممار أن في الحروف التي لا تنصب بنفسها ،
ومعروف أن أي حرف غير أن لا ينصب بنفسه الفعل
المضارع كما ذهب الخليل وإنما الناصب أن المضمر ، لم
يتحمل « بماذا » هذا الاضممار حتى خاف أن يجن فكتب إلى
بكر المازني يقول :

تفكرت في النحو حتى مللت وأتعبت نفسي به والبدن
فكنت بظاهره عالماً وكنت بباطنه ذا قطن
خلا أن باباً عليه العفاء . في النحو يا ليت له لم يكن
إذا قلت : لم قيل لي هكذا
على النصب قيل باضممار أن

فقد خفت يا بكر من طول ما
أفكر في أمره أن أجبن

والجاحظ بأسلوبه الساخر لم يترك النحاة دون نقد
واعتبر النحاة تجاراً يغربون في كتبهم حتى يفيدوا نفعاً
مادياً فهذا شيخ من شيوخ النحاة ، هو أبو الحسن
الأخفش الذي يقول فيه الجاحظ :

« قلت لأبي الحسن الأخفش : أنت أعلم الناس بالنحو ،
فلم لا تجعل كتبك مفهومة كلها ؟ وما بالنا نفهم بعضها ،
ولا نفهم أكثرها ؟ وما بالك تقدم بعض العويص ، وتأخر
بعض المفهوم » قال : أنا رجل لم أضع كتبى هسذه الله ،
وليست هي من كتب الدين ، ولو وضعتها هذا الوضع
الذي تدعوني إليه قلت حاجتهم إلى فيها . . وإنما كسبت
في هذا التدبير ، إذ كنت إلى التكسب ذهبت » (٤) .

والرواية لو صحت تشير الى سخيرية الجاحظ من كتب النحو التي يشوبها الغموض في كثير من الأحيان فيما يرام ، ولكن هذا التفسير للنص يكشف عن جزئية نقدية ، وفي ظني أن الجاحظ لا يذهب الى التعمية أو الغموض الذي يشوب كتب الاخفش في عصره ، لأن آراء الاخفش نلحظها في كتاب سيبويه وفي كتب النحو التي جاءت بعده ، والقضية في ظني هي اختلاف منهجين ، منهج المعتزلة الذي يذهب الى التحرر العقلي واعمال العقل بطلاقة ومنهج هؤلاء الذين يبحثون عن قوانين العلوم ، القضية تمس الجاحظ الاديب في صراعه مع معاصره الاخفش النحوي وواحد مثل الجاحظ تداعبه الفكرة ويداعبها ويأخذ في تكوينها يوجزها تارة ويطنبها أخرى فهو يتعامل مع اللغة تعامل الاديب الذي لا يقبل أن تسيطر عليه القاعدة وانما هو يسيطر عليها بهرونة عباراته واتساعها وفي المقابل عقل الاخفش عقل نحوي يخضع لقوانين اللغة وكل ما أخذه من عصر الجاحظ أنه أفاد فأتسع القاعدة وخالف البصريين وهو واحد من أعلامهم ، ومهما أفاد من هذه المرونة في القاعدة إلا أنه لا يستطيع أن يداعب اللغة مداعبة الجاحظ الساخر الناقد وكيف يضيق عليه النحاد ما اتسع من اللغة ، والجاحظ يستهدف توليد المعاني والغوص في بحر اللغة الزاخر يغرف منه قدر استطاعته ، وهو يستطيع ، لا تستعصى عليه اللغة ، من هنا كان وقوف هذه المرونة في مقابل هؤلاء الذين يتعاملون مع اللغة « القانون » بينما الجاحظ يتعامل مع اللغة « التعبير » ومن ثم قرأني أذهب الى أن القضية ليست مجرد أن الجاحظ : « يشكو من طريقة النحاة في كتبهم » وأنهم وعلى رأسهم الاخفش يبنونها بناء شامكا ، ذبه عسر ، وفيه تصعيب ، وما زال هذا العسر والتصعيب يزداد لكثرة ما وضع النحاة في كتبهم من أقيسة وعلل وما تصوروا من محذوفات ومضمرات » (٥) .

وانما القضية هي الخلاف بين الاديب واللغوي ، الاديب يضيق بقانون اللغة اذا أسرف فيه واللغوي حريص على كل ما يتعلق بالقاعدة مهما كانت تفريعاتها وما يلفاه الاديب من مغبة هذه التفريعات .

وليس الجاحظ هو الذي يستغل عليه عويص الاخفش وانما هو الاسلوب الساخر الذي عرف به الجاحظ حينما أعلن أمام معاصرة ضيقه بتلك القيود التي وضعها النحاة لقوانين النحو . وفي لمر واضح أراد أن يرمي النحاة بالتكسب في هذا الأسلوب . فليس الغموض من طبيعة اللغة وانما الغموض يستهدف به (التكسب) وهكذا يعلن الجاحظ برمه بقوانين النحو ، أو قل ضيقه بالنحاة هؤلاء الذين تسلطوا على لغته وهو الاديب صاحب السلطان في القدرة على التعبير واتخاذ اللغة لعبته يطوعها كيف يشاء يشكل منها كل ما هو جميل فاذا أراد النيل أخذ من مخاطبه هذا النيل وهذه السخيرية بأسلوبه الجميل أيضا . القضية إذن لا تتعلق بعلم النحو وانما القضية متعلقة بتعبير النحاة ، وشتان بين تعبیر النحاة الجاف وتعبير الجاحظ الذي يجذب القاري ويشده اليه شدا .

وظيفة النحو عند الجاحظ لا تتجاوز ما يؤديه الى السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب أن كتبه وشعره أن أنشده ، وفي أن وصفه ، وما زاد على ذلك فهو مشغلة عما هو أولى به ، ومذهل عما هو أرد إليه منه ، من رواية المثل والشاهد والخبر الصادق والتعبير البارح ، وانما يرغب في بلوغ غايته ومجاوزة الاقتصاد فيه من لا يحتاج الى تعارف جسيمات الأمور والاستنباط لغوامض التدبير لمصالح العباد والبلاد والعلم بالآركان ، والمقطب الذي تدور عليه الرحى . ومن له حظ غيره ، ولا مكان سواه ، وعويص النحوي لا يجري في العائلات ولا يضطر الى شيء (٦) .

وظيفة النحو إذن الصحة اللغوية قراءة وكتابة خاصة بالنسبة للعوام والذين يشغلون أنفسهم بالنحو لا يحتاجون إلى تعرف الأمور الكبيرة .

يقول الدكتور مصطفى مندور : « الجاحظ قلق من الاسراف في طلب النحو ، لأن ذلك عنده أخذ بالشكل ، وخضوع لمقولات تفرض على اللغة ، ولا يعني ذلك أن صاحبنا كان متأثراً على القاعدة أو راغباً في عزلها ، كل ما في الأمر أن يأخذ اللغة بشموليتها ، « بنظمها » وهو من أوائل القائلين بالنظم ، وأحس أن الغوص وراء مقولات النحو تجعله غايه أو تفصله عن النظام الصوتي الذي تعرفه العربية ، الجاحظ عدد موقفه ذاك لأنه رجل بيان ونقد ، وهكذا فهم آنذاك ، فصل أو شبه فصل بين الإلفاظ والمعاني . وإذا كانت القضية قد تسربت إلى الأدباء بعد طول الوقوف مع النحاة ومقولاتهم ، فلقد كان حسهم اللغوي سليماً » (٧) .

ولكن الجاحظ لا يسلم من مأخذ النحويين ، فابن جنى لا يسكت على رأى الجاحظ في جزئية من جزئيات النحو .

يحكى عن الجاحظ أنه قال إن النحويين قالوا : إن الفعل الذي مؤنثه فعلى لا يجتمع فيه الألف واللام ومن ، وإنما هو عين أو بالألف واللام ، نحو قولك : الأفضل وأفضل منك ، والأحسن وأحسن من جعفر ثم قال : وقد قال الأعشى :

فلست بالأكثر منهم حصي . وإنما العزة للكثير

يقول ابن جنى : « رحم الله أبا عثمان ، أما إنه لو علم أن « من » في هذا البيت ليست التي تصحب الفعل للمبالغة ، نحو أحسن منك وأكرم منك لضرب عن هذا القول إلى

(٧) اللغة بين العقل والمغامرة . ١٣٧/١٣٨ .

غيره ، مما يعلو فيه قوله ، ويعفو لسداده وصحته حصمه . وذلك أن من في بيت الأعشى إنما هي كاشي هي قولنا : أنت من الناسي حر ، وهذا الفرس من الخيل كريم . فحاشه قال : لست من بينهم بالكثير الحصى . ولست معهم بالأكثر حصي . فاعرف ذلك » (٨) .

وقد يأتي النقد على غير علم بالقاعدة تسرعاً في الأحكام دون تدقيق في أصول القاعدة ، وهذا النقد العاجل يوقع صاحبه في برائن التخصصيين ، بل قد يوقعه في مغبة تسرعه لأنه لو دقق ورجع إلى الأصول لما رتب أمامه شيكوكة في القاعدة ولما تركزت عنده أسباب البعد عنها الحكم الحائل دونها . ومن هذا نسوق صورة من صور هذا النقد الذي يتسم بالتسرع .

ومما وجه للنحويين من نقد ما نقله ابن جنى عن أبي عبيدة الذي قال فيه : « ما رأيت أطراف من أمر النحويين ، يقولون : إن علامة التانيث لا تدخل على علامة التانيث ، وهم يقولون (علقاة) وقد قال العجاج :

فكر في علقى وفي مكور

قال ابن جنى : « يريد أبو عبيدة أنه قال (في علقى) فلم يعرف التانيث ، ثم قالوا مع هذا (علقاة) أي ءالحموا تاء التانيث الفه » (٩) .

وقال المازني : « كان أبو عبيدة أجفى من أن يعترف بهذا . وذلك أن من قال (علقاة) فالألف عنده لللاحاق بباب جعفر ، كالألف ارطى فإذا نزع الهاء الحال اعتقاده الأول عما كان عليه ، وجعل الألف للتانيث فيما بعد ،

(٨) الخصائص ١٨٦/١ .

(٩) الخصائص ١/٣٧٣ .

فيجعلها للاحاق مع تاء التانيث ، وللتانيث اذا فقد التاء ، ولهذا نظائر . هي قولهم بهمي وبهامة ، وشكاعى وشكامة ومثل ذلك من الممدود قولهم : طرفاء وطرفاءة ، وقصباة وقصباة ، وحلفاء حلفاءة وباقلاء وباقلاءة ، فمن قال : طرفاء وطرفاءة وقصباة وقصباة ، وحلفاء وحلفاءة ، وباقلاء وباقلاءة ، فمن قال طرفاء وطرفاءة ، وقصباة وقصباة ، وحلفاء وحلفاءة وباقلاء وباقلاءة . فمن قال : (طرفا) مالهمة عند التانيث ومن قال : طرفاءة فالتاء عنده للتانيث ، أما الهمة على قولهم فزيادة لغير التانيث « (١٠) »

يقول ابن جنى : « وأقوى القولين فيها عدى أن تكون همزة مرتجلة غير منقلبة ، لأنها اذا كانت منقلبة في هذا المثال فانها عن الف التانيث لا غير » نحو صمراء وصلفاء وخبراء والحرشاء . وقد يجوز أن تكون منقلبة عن حرف لغير اللاحاق ، فتكون في الانقلاب لا في اللاحاق ، كالف علباء وحرباء « (١١) »

ولعبد القاهر الجرجاني رأى في الكلام على من زهد في النحو وبيان خطئه فيما ذهب اليه .

وعبد القاهر يرى أن صنيع من زهد في النحو أشبه بأن يكون صدا عن كتاب الله وعن معرفة معانيه على الرغم من كون هؤلاء يعلمون أن الالفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي يفتحها ، وأن الاغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها ، وأنه المعيار الذي لا يتبين نقصان كلام ورجحانه حتى يعرض عليه ، والمقياس الذي لا يعرف صحيح من سقيم حتى يرجع اليه ، ولا ينكر ذلك إلا من ينكر حسنه ، والا من غالط في الحقائق نفسه ، وإذا كان الأمر كذلك فليت شعري ما عذر من تهاون به وزهد فيه ولم يره أن يستسقيه من مصبه ، ويأخذه من معدنه ،

• (١٠) الخصائص ١/٣٧٣

• (١١) الخصائص ١/٣٧١

ورضى لنفسه بالنقص والكمال لها معرض وأثر الغيبة وهو يجد الى التريح سبيلا .

ويرد عبد القاهر على هؤلاء الذين نقدوا النحويون انكاره كان الحاجة اليه في معرفة كتاب الله تعالى ، وإنما انكرنا أشياء كثرعوه بها وفضول قول تكلفتموها ، ومسائل عويصة تجشتم الفكر فيها ، ثم لم تحصلوا على شيء أكثر من أن تغربوا على السامعين وتعابوا فيها الحاضرين « (١٢) »

يرد عبد القاهر على هؤلاء إذا كان مقصدهم مسائل التصريف التي استهدف بها النحويون الرياضة العقلية ليتمكنوا القاعدة ويثبتوها في أذهان المتلقين ، يقول : « فإن بدوا فذكروا مسائل التصريف التي يصيغها النحويون للرياضة ، ولضرب من تمكين المقاييس في النفوس كقولهم : كيف تبني من كذا كذا وكقولهم ما وزن كذا ، وتتبعهم في ذلك الألفاظ الوحشية كقولهم : ما وزن عزويت (١٣) وما وزن أرونان (١٤) وكقولهم في باب ما لا ينصرف لو سميت رجلاً بكذا كيف يكون الحكم ؟ وأشياء ذلك . وقالوا : أتشكون أن ذلك لا يجدي إلا كد الفكر واضاعة الوقت ؟ قلنا لهم : أما هذا الجنس فلسنا نعييبكم أن لم تنظروا فيه ولم تعنوا به ، وليس يهمنا أمره فقولوا فيه ما شئتم وضعوه حيث أردتم . »

• (١٢) دلائل الإعجاز ٨٠

• (١٣) ويكون على وزن فعليت نحو عفريت وهو صفة وعزويت وهو اسم

• اسم

• (١٤) انظر شرح امثلة سيبويه ص ٤٠ تحقيق المؤلف .

ويحصر عبد القاهر الموضوعات التي من خلالها يوجه نقاد النحو سبهمهم ويعددون اعتراضاتهم فيرى أنها تنحصر في :

أولا : أغراض واضع اللغة ووجه الحكمة في ذلك .

ثانيا : تقرير المقاييس التي اطرقت عليها اللغة .

ثالثا : ذكر العلل التي اقتضت أن تجري على ما أجريت عليه كالقول في المعتل وفيما يلحق الحروف الثلاثة التي هي الواو والياء والالف من التغيير بالابدال والحذف والاسكان . أو علة اعراب المثني وجمع المذكر السالم على خلاف اعراب المفرد وعلة اتباع النصب الجر وكذلك النون، هل هي عوض عن الحركة والتفوين في حال أو عن الحركة وحدها في حال أخرى .

والعلة في منع الاسم من التصريف :

يقول الجرجاني تعليقا على الآخذ بهذه العلل أو البحث في قانون العلة : « انا نسكت عنكم في هذا الضرب ونعذرکم فيه ونسامحكم على علم منا بأن قد أسأتم الاختيار ومنعتم أنفسكم ما فيه الحظ لكم ، ومنعتموها الاطلاع على مدارج الحكمة وعلى العلوم الحجة . فدعوا ذلك وانظروا في الذي اعترفتم بصحته ، وبالحاجة اليه ، هل حصلتموه على وجهه ، وهل أعطتم بحتمائه ؟ وهل وفيتم كل باب منه حقه ، وأحكمتموه احكاما يؤمنكم الخطأ فيه ، ان أنتم خضتم في التفسير وتعاطيتم علم التأويل ، ووارثتم بين الأقوال وبعض ، وأردتم أن تعرفوا الصحيح من السقيم ، وعدتم في ذلك وبدأتم وزدتم ونقصتم ؟ » (١٥)

ويفرق عبد القاهر بين الذين يقفون على المساعدة بالمعنى العام وبين الذين يتخصصون فيها ويتحرون

بقائنها وثقا صيلاها ، فلا يكتفي طالب المساعدة بمعرفة صورة المبتدأ والخبر وأن اعراب كل منهما الرفع وانصا ينبغي تجاوز هذا الى النظر في أقسام الخبر وكيف يكون مفردا وجملة وأن المفرد منه ما يحتمل ضميرا له وما لا يحتمل الضمير ، وأن الجملة على أربعة أضرب وأنه لابد لكل جملة وقعت خبرا لمبتدأ من أن يكون فيها ذكر يعود الى المبتدأ ، وأن هذا الذكر ربما حذف لفظا وأريد معني ، وأن ذلك لا يكون حتى يكون في الحال دليل عليه ، الى سائر ما يتصل بباب الابتداء من المسائل اللطيفة والفوائد الجلية التي لابد منها (١٦)

وإذا نظر هؤلاء النقاد في الصفة مثلا فعرفوا أنها تتبع الموصوف ، وأن مثالها قولك : جاءني رجل ظريف ، ومررت بزيد الظريف : هل يظنون أن وراء ذلك علما ، وأن مهنا صفة تخصص وصفة توضح وتبين ، وأن فائدة التخصيص غير فائدة التوضيح كما أن فائدة الشياح غير فائدة الابهام وأن من الصفة صفة لا يكون قبيها تخصيص ولا توضيح ، ولكن يؤتى بها مؤكدة كقولهم : « أمس الدابر » وكقوله تعالى : « فاذا نطق في الصور نفخة واحدة » وصفة يراد بها المدح والثناء ، كالصفات الجارية على أسماء الله تعالى جده ؟ وهل عرف هؤلاء النقاد الفرق بين الصفة والخبر ، وبين كل واحد منهما وبين الحال ؟ ، وهل عرّفوا أن هذه الثلاثة تتفق في أن كافتها لثبوت المعنى للشئ ثم تختلف في كيفية ذلك الثبوت ؟ وهكذا ينبغي أن نعرض عليهم الأبواب كلها واحدا واحدا ويسألوا عنها بابا بابا ثم يقال : « ليس الا أحد أمرين : إما أن تفتحوا التي لا يرضاها العاقل فتذكروا أن يكون بكم حاجة في كتاب الله وفي خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معرفة الكلام جملة الى شيء من ذلك ، وتزعموا أنكم اذا عرفتم مثلا ان الفاعل رفع لم يبق عليكم في باب الفاعل ما تحتاجون

الى معرفته ، وادأ نظرتهم الى قولنا : زيد منطلق لم يحتاجوا من بعده الى شيء تعلمونه في الابتداء والخبر .

ونشر عبد القاهر هؤلاء برهمن في تعلم النحو العربي قصة مهمة هي دسر بفران الكرم وكيف أن الذين لا يعرفون قواعد العربية وأساليبها لا يستطيعون أن يتبينوا تفسير أية من أساليب الحذب أنكرهم وكيف أنهم يقومون حينئذى أمام بعض ما تعين لهم من كلمات داخل دسر لا يستطيعون تعليلها أو تخرجه ومن أمثلة ذلك وجه ارمع في « الصابئون » في قوله تعالى : « أن الذين آمنوا وادرس هادوا والصائبون والصصري » (١٧) برمع « الصائبون » على الاستئناف أو على موضع ان وليس على موضع اسمها ، يقول عبد القاهر : « وحتى تزعموا مثلاً أنكم لا تحتاجون في أن تعرفوا وجه الرفع في « الصائبون » من سورة المائدة الى ما قاله العلماء فيه والى استشهادهم بقول الشاعر : (١٨)

والا قاعلموا أن وأنتم بغة ما بقينا في شقاق

وحتى كان المشكل على الجميع غير مشكل عندهم . وحتى كأنكم قد أوتيتم أن تستنبطوا من المسألة الواحدة من كل باب مسائله كلها ، فتخرجوا الى فن من التجاهل لا يبقى معه كلام ، وأما أن تعلموا أنكم قد خطتكم حين أصغرتكم أمر هذا العلم ، وظننتم ما ظننتم فيه ، فترجعوا الى الحق وتسلموا الفضل لأهله وتدعوا الذي يزرى بكم ويفتح باب العيب عليكم ويطيل لسان القادح فيكم » (١٩)

(١٧) آية ٦٩ من سورة المائدة .

(١٨) هو بشر بن أبى حازم .

(١٩) انظر دلائل الاعجاز ص ٦٣ .

ولعل حش عبد القاهر قد أصاب عيم بفع في خطأ تفسير مثل هذه الكلمة ليس معاصروه فحسب وإنما تجوز الأمر هؤلاء الى خالفى الخالفين من هؤلاء المستشرقين الذين أرادوا أن يحرفوا الكلام عن مواضعه ومن أمثلة هؤلاء يوهان فك .

يقول عبد القاهر ردا على هؤلاء الزاهدين في تعلم النحو : « لو أن هؤلاء القوم ، إذ تركوا هذا الشأن ، تركوه جملة ، وإذا زعموا أن قدر المقتدر اليه قليل منه ، اقتصرنا على ذلك القليل ، قدم بأخذوا أنفسهم بالتقوى فيه ، والتصرف فيما لم يتعلموا منه ، ولم يخوضوا في التفسير ولم يتعاصروا التدويل - لكن - ساء واحد . وكانوا إذ لم يبنوا لم يهدموا ، وإذا لم يصابوا لم يكونوا سببا للمسد ، ولكنهم لم يفعلوا ، فجلوه من الداء ما أعين الطبيب وحبر اللبيب » (٢٠)

أما عبد الرحمن بن سحقي مرجاجي (ت ٣٢٧هـ) وهو من تلاميذ الزجاج فقد أكد المدة في تعلم النحوى مقال « لفائدة من الوصول الى التكلم بكلام العرب : الى الحفيضة صواب غير مأل ولا معبر ، وتقويم كتاب الله عز وجل ، الذى هو أصل ادس والدم . والمعتمد ومعرفة أحبار الننى صلى الله عليه وسلم ، واسمة معنهما على الحفيضة ، لانه لاتنهم معنهما على صحة الا ستوقفتها حقوقها من الاعراب وهذا ما لا يدفعه أحد ممن نظروا فى أحاديثه صلى الله عليه وسلم وكلامه - وقد قال الله عز وجل فى وصف كتابه : (انا أنزلناه قرآنا عربيا) وقال : (بلسان عربى هدين) وقال : (قرآنا عربيا غير ذى عوج) (٢١)

(٢٠) نفسه .

(٢١) لأبصاح فى علل النحو ص ٩٤ تحقيق مارن المبارك .

ويضيف الزجاجي بعد هذه الأسباب قوله : « وبعد أدب العرب وديوانها هو الشعر ، ولن يمكن أحد من المولدين إقامته إلا بمعرفة النحو » ولا يطيق أحد من المتكلمين قول الشعر أن يتعاطى قوله إلا بعد اتقانه وجوه العربية ، فمن تكافه منهم متكلف غير عارف بالعربية خبط في عشواء ، وبأن عواره للخاصة في أقرب مدة » (٢٢)

وواضح من موقف الزجاجي توظيف النحو لأنه مرتبط بنصوص العربية وهذه النصوص قائمة على قواعد وهذه القواعد هي الكاشفة عن المعاني الدقيقة للدلالات ، خاصة إذا كانت المعاني مرتبطة بالقرآن الكريم والحديث الشريف والشعر العربي الذي هو ديوان العرب أودعوه تجاربهم ووصفهم وأفراحهم .

ويقوم رأي الزجاجي على الأسباب الآتية .

أولاً : الفائدة في تعلم النحو معرفة لغة العرب على حقيقتها ، ومعرفة اللسان العربي هي أصوله دون تبدل أو تحريف .

ثانياً : معرفة قيمة كتب الله عز وجل لأنه لسان عربي مبين ولا يفهم كتب الله العرسى من لا يعرف قواعد اللسان العرسى .

ثالثاً : يرتبط بمعرفة كتاب الله عز وجل معرفة أحاديث رسوله صلى الله عليه وسلم لأنها لسان عربي وجاءت على لسان أمصح العرب .

رابعاً : نقل الزجاجي عن شيخه الزجاج عن المبرد أن بعض السلف كان يبحث على تعلم العربية لأنها المروءة الظاهرة وهي كلام الله وأنبأته وملائكته .

خامساً : دعا الخليفة الراشد عمر بن الخطاب إلى تعلم العربية لديها تثبت العقل وتزيد في المروءة ، واللحن في بقران الكريم كفر ، كتب وصيته عمر بن الخطاب .

سادساً : يعجز الأعجم والمولدون عن إمامة الأدب العربي دون معرفة بلنحو .

سابعاً : لا يستطيع من لا يعرف قواعد العربية على حقيقتها أن يقرض الشعر إلا إذا اتقن قواعد اللسان العربي فإن تكلف الشعر دون معرفة بقواعد العربية تحسط وظهرت عيوبه .

وجمال الدين بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ) صاحب كتاب مغني اللبيب يرى أن « أولى ما تقترحه القرائح ، وأعلى ما تنجز إلى تحصيله الجوانح ما تيسر به فهم كتاب الله عز وجل المنزل ، وتتضح به معنى حديث نبيه المرسل ، فإنها الوسيلة إلى السعادة الأبدية ، والذريعة إلى تحصيل المصالح الدنيوية ، وأصل ذلك علم الأعراب ، الهادي إلى صوب الصواب » (٢٣)

وإن خلدون في مقدمته يؤكد هذه الأهداف ، فيقول : « اللسان العربي أركانه أربعة وهي اللغة والنحو والبيان والأدب ، ومعرفتها ضرورية على أهل الشريعة ، إذ مأخذ الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة ، وهي بلغة العرب ، ونقلتها من الصحابة والتابعين عرب ، وشرح مشكلاتها من بعدهم فلا بد من معرفة العلوم المتعلقة بهذا اللسان لمن أراد علم الشريعة » (٢٤)

ويرى أن خلدون أن علوم اللسان « تتفاوت في التأكيد متفاوت مرتبتها في التوفية بمقصود الكلام حسبما تتنوع

(٢٣) مقدمة معنى اللبيب .

(٢٤) المقدمة من ٥١٥ التجارية .

(٢٢) الإيضاح في علل النحو من ٩٥ .

في الكلام عليها ففنا • والذي يتحصل أن الأهم المقدم منها هو النحو أدبه تنبئ اصول من صدد بدلالة فيعرف الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ، ولولاه لجهل أصل لأفدة ، وكان من حق علم سبعة بضم ، ولأن كسر الأوضاع باقية في موضوعاتها لم تتغير ، بخلاف لأعراب اندال على الاستفاد والمشد أدبه منه تقبّر بدجمله وسم يسبق به أثر فلذلك كن علم النحو أهم من اللغة ذي حوله الاخلال بالفهام جملة ، وليست كذلك اللغة • (٢٥)

وسواء تمس أو احتجنا مع أبي خلدون في علاقة النحو
بلسان فند قد وقعنا على ربه في علم النص ، فإذا كان
محدد الأحكام الشرعية كلها من الكتاب والسنة وهذه
الأحكام شرعية كليات شرعية لم يرد من الصحابة
والتابعين عرب وشرح مشكلاتها من لغاتهم فلا بد من معرفة
عربها لبيان وهذه العلوم تتفاوت فيما بينها هي التعريف
على المعاني والأهم المقدم من هذه العلوم هو النحو للموقوف
على أصول المعاني ولولا هذا العلم لجهل أصل اللفظة .

ولست في حاجة إلى الحديث عن موقف ابن مضاء
ابقرطسي من النحاة لأنني أشرف إليه في موضوع آخر (٢٦)
وحسبنا أن نشير هنا إلى أن موقف ابن مضاء كان يستهدف
النحاة وتقديراتهم التي هو نفسه لم يكن في ذهنه الحكم الذي
أدلى بعبارةه ولم يكن يفكر في امتراضات النحاة .

ويعترض أن مضاء على تقدير العوامل المحذوفة في مثل قول (زسا) بمعنى أعيد زيدا ، منجذبه وهو مراد

• المقدمة (٢٥)

(٢٦) انظر كتاباً : صور الاعراب وتلاوته محل العرب ، وانظر
في كتاب الرد علي النحاة لابن مصاء بتحقيق أستاذنا الدكتور شوقي
شفيق .

وهو قول به تعدى . ومن سألتموهما مد يديكما
 قبيح . (ر .) . ودعاه تعالى (وسعدت هاد .)
 قول بعد (على قراءة من نصب وكذلك من رفع ، وقوله عز
 وحر : (فاقم الله وسيقانها) . والمحذوفات في كتاب الله
 تعالى لحكم المحذوفين بها كنبذة جد . وهي دا . يظهر سم
 بها الكلام . وحذفها أو حر وألغى . ومن هذا المحذوف ما
 حاجة بالقول إليه ، بل هو تام جوته وإن ظهر كان عن
 كموت (ردا صرته) قدوا أنه مفعول بمعل مضمير
 بغيره . اصرب ربدا ، يقول ابن مضاع : (وهذه دعوى
 لا دليل عليها إلا ما زعموا من أن ضربت من الأفعال المتعدية
 إلى مفعول واحد ، وقد تعدى إلى الضمير ، ولأنه لزيد من
 ناصب أن لم يكن ضميرا فمضمر ، ولا ظاهر فلم يبق إلا
 الأضمار ، وهذا بناء على أن كل منصوب فلا بد له من
 ناصب ، وبالمثل شعري ما الذي يضمرونها في قولهم :
 (أريد مررت بعلاءه) . وفي بقوله الماس به مضمير
 والقول تام مفهوم ولا داعي في هذا التذكير . لا وضع كل
 منصوب فلا بد له من ناصب .

والقسم الثالث فهو مضمحل إذا أظهر نعر الكلام عما كان عليه قبل إظهاره ، كقولنا : (يا عبد الله) . وحكم سائر المناديات المضافة والنكرات حكم عبد الله ، وعند الله عندهم منصوب بفعل مضمحل تقديره أدعو أو أمدد . وهذا إذا أظهر تغير المعنى . وصار النداء خيرا . (٢٧)

وفي ظني أن نقد ابن مضاء وأرد من د عشرين وثلاثين
الباعث الأول : ليس موضوعا وهو باعث التعصب
ضد المشاركة ، والأمثلة كثيرة في غير كتب النحو أو الرد
على النحاة ، فإني شهيد الأندلسي بؤلف التوابع والزوابع

وهي رحلة شعرية يعرض فيها كسار شعراء المشرق من
لحاهل و لاسلانس .

وبتباري مع هؤلاء الشعراء في مناظرة شعرية أو قل
في مظاهرة شعرية يضع من خلالها معطوعات الشعر لكبار
الشعراء و عرض شعرهم ، ما جره ذو وكثمة يقول هؤلاء
كنار الشعراء ، وهانذا أمام هؤلاء الكبار وحدي وشعري
لا يقل عن مستوى شعرهم ، وهذه المرحلة كانت بين الجنة
والنار والمداولة جيدة مفيدة ولكنها في الوقت نفسه كاشفة
عن أسلوب نهدي عند ابن شهيد .

وكذلك نجد عند ابن حزم محاولات التجديد ومحاولات
بعد المشرق و أخذ بالمذهب الطاهري وابن مضاء القرطبي
يؤكد هذه المنحى من علماء المغرب وعلماء المشرق ،
وكانت محصلة هذه المسألة هذه الأعمال والدراسات التي
أفادت وكشفت لنا رائحة الأندلس الطيب ونشرت نصح
الطيب في غصن الأندلس الرطيب .

الساعات التي نرى أسلوب هذه في تعامل مع
بقواعد النحو ، ومن هذا المنطلق موضوع العامل ولنقف
معها على أمانة في هذه ، ورأيه في عامل النداء مردود ،
ذلك أن سادة سيرة الذين تصدوا لوضع قواعد العربية
وضعوا المشبهات والقريبة منها بعضها مع البعض ، فإن
مثلا تشبيه الفعل المضارع وكذا ، واسم ان يشبه المفعول
وذلك وصولا منهم لعل نصب اسم ان ، ويذكر سيبويه باب
ان وأخوتها بعنوان : باب الاحرف الخمسة المشبهة
بالأفعال ، ويعزى الى هذا القياس وضع القاعدة النحوية
وتوحيدها ومنهجتها على هذه الأصول من التشبيهات ، ومن
ثم بحثوا عن علة نصب المنادى فذكروا أن حرف النداء نوع
من الاختصار لمعل أدعو أو أنادى ، والعرب يملكون في
لغتهم الى الإيجاز ، والمنادى مفعول والمنادى الصاعل

مستكن : وهذا على سبيل التشبيه لا على سبيل الحقيقة
التي تصورها ابن مضاء .

ويفسر قول سحر بن أبو سعد السيرافي مدقول

« جعل سيبويه وسائر اصحاب المنادى بمرية لمفعول
به ، وجعلوا الأصل في كل منادى نصب ، أو نصب بتقدير
أدعو أو أنادى وما أشبه ذلك . ولا أحب تحقيق هذا ولا
القول به الا على جهة التقريب والتمثيل لأنهم قد أجمعوا
أن النداء ليس بذكر وقولنا أدعو أو أنادى اخبار عن
نفسك » (٢٨)

ويرى السيرافي أنه لما احتاج المنادى الى عطف الاسم
المنادى على نفسه واستدعائه أياه لقبول عليه قيضاً طيه
بالذي يريد احتاج الى حرف يوصله باسمه ليكون تصويهاً
به وتشبهاً له وهو يا وأخواتها وهو شيء يحرك به المنادى
فصار المنادى كالمفعول بتحريك المنادى له وتصويته .
والمنادى كالماعل ولا لفظ له وصار بمنزلة الفعل الذي يذكره
الذاكر فيصلى بمفعول ظاهر وماعل مضمّر مقدر فهذا
ما يستحقه المنادى في الأصل ، (٢٩)

(٢٨) شرح السيرافي ق ٦٠ مجلد ٣٠ .

(٢٩) نفسه ق ٦٠ مجلد ٣ .

الفصل الثاني

نقد المحدثين

إذا كانت نظرة القدماء للنحو العربي نظرة اجلال وتقدير لاستهدافهم بالنحو لغة القرآن الكريم ، حيث جعلوا هذا علم طرأ على يد قريش ككتاب الله الكريم ، ومنصبها لتصدر آله من المحدثين اختلف بهم الأمر اختلافا كبيرا ، فقد ضاق بالنحو الكثيرون ، ولم يكتفوا بهذا الضيق ، وإنما عكسوه على تلاميذهم ، وأمسى العلم وتلميذ كلامها كرمها هذا لعلم كرمها سيدنا ، وأمسيا يؤديان مسائله ومواعيد ساسة وطبقة مرتبطة بمنهج لادكاد يقرب الطالب من معالم هذا العلم .

وتحول النحو العربي الى قواعد مفرغة من المضمون ، بعدة عن كثف مواضع الجمال في النص والوقوف على مايشتمل عليه من دلالات .

وانقسم ادين ضاقوا بالنحو ، منهم من طالب باحياء النحو الذي تصوره حثة هامة او كائنا لا حراك فيه ، فأراد أن يستلهم الأساليب لحياته ، وتصور أنه يأتي بالجديد مادا هو يعتمد على أدم الكتب فيما تسوله من راء ، وانتهى في تجبده من حيث بدأ القدماء .

وتحول النحو في الجامعات والمعاهد المتخصصة الى مذكرات مبتسرة تلخص القاعدة وتركز عليها ، ماذا حاز الامتحان لخص الملخص وتخرج طالب الجامعة المتخصص دون تخصص ، ولايكاد يقيم جملة صحيحة .

ونأت الدراسة الجامعية عن الفكر النحوي الخصب الذي كان ثمرة جهود الصادمة للعلماء منذ القرن اثنى الهجري .

وإذا كان النحو العربي قد اعتلى مكانة مرموقة في علوم
الناس منذ القرن الثامن الهجري بوصفه الواضع لمؤثر
العربية ، الضابط لأحكامها ، في نسق شديد وقياس مطرد ،
فإن هذا العلم لم يأخذ مكانته من الرعاية والاهتمام
العصر الحديث ، على الرغم من التأليف فيه في تصانيف
لم تعط هذا العلم حقه ، وما آلف فيه في العصر الحديث
لا يعدو أن يكون رسدا للقاعدة النحوية بشوهدها دون
التماس مواطن الجمال في التحليل الاعراسي .

وكثير النمد لعلم النحو الأمر الذي انعكس على المؤلفات
التي تصدت له ، فألف النحو المعقول والنحو الوظيفي
والنحو الواضح والنحو الواق والنحو المصفى .

وممن ضاقوا بهذا العلم وهاجموه هجوما شديدا هؤلاء
الذين درسوا العربية بمناهج الغرب ، فتأثروا هذه المناهج ،
واعتبروا النحو العربي قيذا على اللغة وليس قانونها .

والغريب أن لكل اللغات الحية مثلا نحوها ، من الألمانية
والانجليزية والفرنسية وغيرها ، وفي اللغة اللاتينية
المقدمة ، ولكننا لم نسمع بمثل هذا الهجوم الشديد على
قواعد النحو في اللغات الأجنبية ، وإنما النقد كل النقد ،
على سبيل النقض لا على سبيل النقد للنحو العربي وكأنه
لا يمثل مراحل التفكير المختلفة للإنسان العربي .

والتركيز على ضعف النحو العربي عند المثقفين ، وفي
ممارات الثقافة المختلفة ، يتسم بالجزئية ، وهو انعكاس لما
وصل إليه الإنسان العربي ، فلا تستطيع أن نزع أن اللغة
العربية بلغت مكانها المرموق عند المعاصرين ، ولا نستطيع
أن نزع أن الإنسان العربي يتحسس للغة العربية بخاصة
وللدراسات الانسانية عامة ذلك أن الاتجاه الذي أثر
كثيرا على الدراسات الانسانية ، وأمسى الكتب بوصفه

دعامة من دعائم الثقافة لا حدود مكانته الحديثة في
الوقت الحاضر ، وصارت من وسائل مختلفه للاعلام
والثقافة والترفيه فازعج الكتاب مكانه ، وأصيب الإنسان
بأكسل العقلي ، لأنه يعتمد على المشاهدة ويسماع لوسائل
الاعلام ، وأمسى الإنسان المنقف مارثا سريع القراءة ،
بمعنى أنه اعتمد على القراءة الصحفية ، وهي قراءة تتسم
بالسرعة لأحداث يومية وأفكار تتسم بالخفة وعدم اتعمق
في كثير من الأحيان .

وأمسى كثير من جنود العربية يسارعون الى وسائل
الاعلام يسهمون فيها بأراء مبتسرة لا تمكن صاحبها من
التعمق .

ولا نستطيع أن نزع أن القصة ، رواية وقصة قصيرة ،
بلغت أوج مكانتها في حاضرتنا ، ولا نستطيع أن نزع أن
مسرح دان كاهيه أو هوميوس إلى حد الكمال ولا نطن
أن وسائل الثقافة بلغت درجات من الكمال والاجتهاد يبعث
فيها الاطمئنان ، فما مكان النحو ابن وسط هذه التيارات ؟
إذا لبسب الفضبة مرتبطة بالنحو ، العربي فحسب وإنما
تدب جذورها في كل عناصر الثقافة .

وبالأمس : الأمس البعيد حينما كان الإنسان العربي
صاحب قوة وسلطان سيطرت العربية على كثير من البلاد
المفتوحة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وتعلموا
العربية وتعمقوا فيها وآلف منهم في أصول العربية وهي
لغتها ولهجاتها مايزال يعيش يعطى أكله كل حين باذن ربه .

وإذا رجعنا الى الأسباب التي دعت الى العناية بالنحو
العربي لأدركنا أن هذه الأسباب نفسها إذا توافرت هي
وقتنا الحاضر لبلغ هذا العلم مكانه المرموق .

ومنه لا بد أن تخرج في صورة مستند وديت
بحرص على تضرر الفروع الكرم وحفظها بعدة من
الحن والخطأ ، وسمعت أن من يدعى مؤكداً أن العربي كان
يعبر بعبارة عذرا رائدة وهو عبارة جعلهم يحشون
على هذه العبارة من سماعه من العربى بالاعجمى ،
أمر الذى جعله يحدده على أن يكون وادعاه .

وانهـف الاجتمعاى الذى كان نتيجة أن الشعوب
المستعربة أدركت الحاجة الشديدة لمعرفة قواعد العربية
حتى تتمكن من معرفة اللغة العربية وصولا الى فهم
نصوص القرآن والحديث ولكى لا تتخلف عن ركب النخدم
العربى .

ومن هذه الأسباب التى دفعت انقضاء الى النهوض
بهذا العلم رقى العقل العربى فى سعيه الى التطور الأمر
الذى جعله ينهض بعبء الحفاظ على قواعد العربية ووضع
هذه القواعد فى علم متكامل الأصول قائم على السلة
والمعلول والقياس .

يقول أستاذنا الدكتور شوفى ضيف مؤكدا هذا المعنى :
« رقى العقل العربى ونمو طاقته الذهنية نحو أعداء للنهوض
برصد الظواهر اللغوية وتسجيل الرسوم النحوية تسجيلا
تتدرج فيه القواعد وتنظم الأمسية انتظاما سهى أنشوء علم
النحو ووضع قوانينه الجامعة المشتمة من الاستقصاء
لدىق للعبارات والتراكيب الفصحة ومن المعرفة التامة
بذو صها وأوضاعها الاعراسة . »

وإذا نظرنا الى هذه الدواعث والأسباب انثى منها
بحرص على أداء نصوص القرآن الكريم أداء سليما ،
بالإضافة الى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

وشعر العرب ونثرهم ، لوجدنا هذه الدواعث لا تسد بينها
الا المتخصصين أو الذين حلصوا بحين الله وسعتهم .

ومازال اشعر العربى غريبا على اكثيرين لا يعون
بمسرأته وتتبعه ، ودواوين الشعر لا يرجع اليها الا
بمحدثون المتخصصون ، على الرغم من أنها تحمل زادا
يشبع من يريد معرفة ديوان العرب ، فقد كان اشعر
ديوانهم ، وكانوا يودعون تجاربهم وحكمتهـم ووصفهم
ومعاركهم وغزلهم ومحبهم وهجاءهم .

أما الدواعث القومى منحن لا نساك فى أن العرب يعدرون
بلغتهـم ولكنه فى عصرنا الحديث اعتزاز وجداني عند
المتخصصين منهم فى الثمافة العربية بعامية والنراث
بخاصة ، والكثرون ضاموا بالعربية وجعلوا يهاجمونها
ويسمونها بالصعوبة والتعقيد ولا يهتمون أنفسهم بانعدام
الولاء ، وكان القدماء يخافون على العربية من اختلاطها
بلغة الأعاجم أما نحن فقد بهرتنا لغاتهم على حساب لغتنا
العربية ، وكان من الممكن الامادة من الدراسات اللغوية
المقارنة مع التأكد على أصول العربية ، لغتنا العربية .

وتجمل الاشارة هنا الى أنه من الذين تصحوا لنقد النحو
لعربى مجموعة من غير المتخصصين ، وفى الوقت نفسه
لانزعـم أنهم ليسوا من المهتمين بهذا العلم ، وإنما عنوا به
وهم ما بير متحمس به ومكر له أيضا . وأزعـم أن كثيرا من
لذين أدلوا بأرائهم فى النحو العربى لم يستكملوا أداة
النقد ، ومن ثم يمكن تصنيف هؤلاء النقاد الى الفئات الآتية :

أولا : الذين ضاقوا بالنحو سماعا ، بمعنى أن هؤلاء لم
يرتبطوا بالقواعد النحوية ولم يألفوها ، وإنما جاروا مجرد
مجاراة - الذين ضاقوا بالنحو العربى ، وهاجموه ، فانتظاما

(م ٣ - فى نقد النحو العربى)

مع اتجاه النصارى جوفتهم آراء الآخرين فاستجابوا لها دون تعامل مباشر مع هذا العلم .

ثانيا . من هذه الفتات بعض المعوثين الذين انتقموا من جامعات أوربنة ، ودرسوا منهج العرب وتعلموا على الأجانب من مستشرقين وبدعوى الحلو من لعمري والموضوعية التي هي روعهم ان محبة تفننى عدم لانتزام بالتراث ، وكذلك من الممكن مهاجمة هذا التراث بدعوى التطور وعدم السلفية ، ومن هؤلاء من ذهب بعيدا حتى وقف من التراث عامة موقف العداء ، ومن النحوى العربى خاصة وقف موقفا أكثر عداء وانكارا ، فإذا نمد المستشرقون النحوى مع شئ من الحرص والتحرج ، وقف هؤلاء موقف الهجوم والجرأة .

ثالثا : كثير من الذين تصدوا بنقد النحو لم يأخذوا بأسباب النقد الموضوعية ، فلم يطلعوا على ما ترك النحاة من تراث زاخر فى هذا العلم ، ولم يحاولوا أن يفهموا على دقة المسائل النحوية ، ومن ثم كانت أحكامهم صرخات من واد سحق لا يكاد يسمع منها الا الصدى ، ولا يلبث هذا لصدى أن يتلاشى ، لأنه لم ينعكس عن صدق التجربة وإنما كان انعكاسا لمواقف التردى الثقافى وعدم التعمق .

رابعا : حينما تحاول الجامعات وخاصة الأقسام المتخصصة منهجيا الى جدولة اللغة العربية ان صح التعبير وذلك بتقسيم العربية الى دروس اللغة والأدب ، دب صراع بين المتخصصين ، وبدأ هذا الصراع خفيا ، ثم أخذ يسمع صوته دسب حثا حتى علا صوب المعارضة بين متخصصى الأدب واللغة وكأنهم لا يأخذون من منهل واحد هو منهل اللغة العربية العذب ، ومن النادر أن تجد واحدا من المتخصصين فى الأدب الحديث على سبيل المثال أو الأدب المعاصر ينظر الى علم النحو نظرة تقدير وموضوعية ،

اليسوا متخصصين فى الحديث والمعاصر ، فما علامتهم بالقديم السالف ، ويستثنى من هؤلاء الذين درسوا فى الصف الأول من هذا القرن على شيوخ العربية وتسمت كتبهم بالموضوعية ، أم هؤلاء يدرس بكموا بقديم مقبلا ما تجد من بينهم من ينمذ النحو نقدا موضوعيا .

خامسا : هناك من وقفوا نقادا لهذا العلم يعبر الموضوعية بسبب بعض التجارب التى خاضوها مع المعلمين الذين درسوا لهم علم النحو فى وقت مبكر وتركت التجربة فى نفوسهم تأثيرا عكسيا وألقت فى نفوسهم صيغا ، واحتسوا مرارة سوء تصرف بعض المعلمين الذين حولوا العملية التعليمية الى سبب مصلحت على رقاب تلاميذهم وحشدوا فى رؤوسهم من الأمثلة المفرغة من المضمون البعيدة عن مواطن الجمال والانداع ما شغلهم عن الأحداث التى يستهدفها علم النحو .

ولتقف على بعض الأمثلة التى تصور من قريب بعض مواقف بعض النقاد ونعرض لأرائهم مناشئين لها كاشفين عن مظاهرها .

من أمثلة الوقوف من انحسو العربى موقف الرفض والنقض وليس النقد ما قام به أستاذنا الدكتور ابراهيم أنيس صاحب الجهود اللغوية المخلصة فى أسرار العربية ، و لرجل استاذ به شأنه بين دأمدده وأنا واحد منهم ، ويكن يبدو أن تأثر بعض شيوخنا بمنهج الغرب فى مطلع هذا القرن قد جعل الكثير منهم ينظر الى التراث على أنه قد بليت جلدته وضاعت جفته وأسرف على أهل زمانه فنبقى إلا أسرد بقديمه وبضع لنا منهج تعلمنا وتعلمه ، ولا يذهب بعيدا وتأخذ بعض الأمثلة التى يعرضها صاحبها بطريقة « درامية » ان صح التعبير ، ونحن هنا لا نظلمه ولا نسلمه وإنما نضع النقاط فوق الحروف ان صح التعبير

ونشير الى ما كتبه ، وكيف أن الاعراب قصة استمدت حيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة العربية ، ثم حيكت ، وتم سجعها ، حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري أو أوائل الثاني على يد قوم من صنّاع الكلام نشأوا معظم حياتهم في البيئة اعرامية .

في الفصل الثالث من كتابه أسرار اللغة قال الدكتور ابراهيم أنيس تحت عنوان " قصة الاعراب " : ما روعها قصة ! لقد استمدت خيوطها من ظواهر لغوية متناثرة بين قبس لجزيرة عربية . ثم حك وبم سجع حياكة محكمة في أواخر القرن الأول الهجري أو أوائل الثاني ، على - قوم من صنّاع الكلام نشأوا معظم حياتهم في البيئة اعرامية . ثم لم يكد ينتهي القرن الثاني الهجري حتى أصبح الاعراب حصنا منيعا امتنع حتى على اكتاب والخطباء والشعراء من فصحاء العربية وشق اقتصامه الا على قوم سموا فيما بعد بالنحاة . (٢)

ويؤكد برهيم نيس : مواعد لاعرب صحت حصفة ملموسة منذ ألف سجيوبه كتابه الذي جمعت فيه أصول الاعراب ، ونظمه في صورة مفصلة كل التفصيل بقيمة كل الدقة ، ولا تعرف لغة من لغات البشرية مثل هذه ادمة والاطراد في ظاهرة من ظواهرها . (٣)

ويرى أن الاعراب ليس في حقيقته الا ناحية متواضعة من نواحي اللغة ، ومع هذا فقد ملك على الناس شعورهم ، وعدوه مظهر ثقافتهم ومهارتهم الكلامية .

ويقول ان النحاة أصبحوا رقباء على كل انتاج ادبي ، ينسقطون فيه بهفوات حسن سدل الأدب منه حركة مكان

(٢) من أسرار اللغة ص ١٩٨ الانجلو ط الساحة .

(٣) نفسه ١٩٨ .

حركة ، ثم لا يكادون يعاونون بحسن نسج الكلام ، أو مما شمل عنه من معنى اسمه وصور رائعة .

ويضيف انه لم يقتصر على أولئك الذين أسسوا مواعد الاعراب على السماع والجمع واستتباط الأصول ، بل قاسوا ما لم يسمعوا على ما سمعوا ، وأسرفوا في قياسهم ، وانتكروا في اللغة أصولا وقواعد رغبة منهم في اطراد الاعراب وانطبعمه على كل أسلوب أو انطباع كل أسلوب عليه .

طه حسين ونقد المعلمين :

لم يضق أستاذنا الدكتور طه حسين بشيء قدر ضيمه سدرس النحو ، لا لأنه يكره النحو العربي ، بل عكس ذلك ، كان من المحبين له بوصفه فرعاً من فروع الثقافة العربية ، وتعمق دراسته واماد منه ابما افدة .

يقول طه حسين : « أؤكد لكم أن النحو هو أحب علوم اللغة العربية الى ، وأؤكد لكم أنني أجد لذة لا تعدلها لذة حين أجلس الى الصديق ابراهيم مصطفى ونتذاكر باباً من أبواب النحو ، وتحاول اعراب آية من آيات القرآن على قواعد النحويين أو اعراب بيت من أبيات الشعراء على قواعد النحويين » . (٤)

ويشير الدكتور طه حسين الى هذا التباين الذي يستهدف الغناء الاعراب والغناء قواعد النحو ، وهو ليس من هؤلاء الذين يظلمون الالفاء أو بطاليون به وإنما هو يريد تيسير النحو وتيسير الكتابة لتشجع اللغة وتصبح لغة الشعوب وتصبح لغة حية .

(٤) في محاضرة له في دمشق من مطبوعات الادارة .

بحمعة الدول العربية ، المؤتمر الأول لمجمع اللغوة العلمية .

يقول الدكتور طه حسين : « ان هناك كتابا كبارا يقرأون في الشرق العربي كله ، ويطلب بعضهم الآن بالغاء الاعراب والغناء قواعد النحو . » أنا أطلب بتبسيط قواعد النحو وتيسر الكتابة العربية لتتسع اللغة العربية ، وتصبح لغة الشعوب حقا ولغة حية حقا ، ولكن من الناس من كتبوا في هذه الأيام الفريضة يطلبون الغناء قواعد الاعراب وتسكين أواخر الكلام لا لشيء الا لأنهم لم يتعلموا اللغة العربية حين كانوا تلامذة في المدارس ، لا لشيء الا لأن النحو القديم والكتابة الموروثة والأساتذة الذين يعمون بالنحو القديم والكتابة الموروثة عجزوا عن أن يحبوا هذه اللغة الى الكذب والكبر وبعضوا اليه العربية الفصحى ، وغرسوا في نفسه هذا البغض وأصبح الآن لا يكره شيئا كما يكره التكلم بهذه اللغة ، ولا يتحرج أن يطلب بالغناء قواعد الاعراب وتسكين آخر الكلمات ، وجعل اللغة العربية الفصحى كأي لهجة من اللهجات العامة » .

ويطرح صه حسين هذا السؤال هل نعلم التلاميذ النحو بطريقة المذموم ؟ .

يقول : « عندما تريدون أن تعلموا هؤلاء الأطفال في المدرسة الابتدائية أو هؤلاء لشباب في المدارس الثانوية ، عندما تريدون أن تعلموهم النحو ، تعلموهم النحو كما كان المحدث واستأذنه المازني وتلاميذهما المختلفون يعلمون في مساجد البصرة ، وكما كن لكسائي والمرء يعلمون في مساجد الكوفة أو في مسجد بغداد ، وانفرد بعدد من المدرسة الابتدائية التي ننسب في أعماق القرى وبين مسجد البصرة ، أو مسجد الكوفة أو مسجد بغداد ، والفرق هائل جدا بين القرن العشرين ، وبين القرن الثامن أو التاسع حين كان يعيش هؤلاء العلماء » . (٥)

ويذهب طه حسين الى أن سبب الاختلافات انهم كانوا محبوسين من ناحية بالداوة العربية الاولى ومن ناحية أخرى بالوسعة اليونانية بطرقة ، ومن ناحية ثالثة بالحصارة الفريضة العربية التي حصت بهم وتسلطهم سمولا

تعلم العربية وتعلم الأجنبية :

يقول الدكتور طه حسين : « انظروا لي تلاميذ في المدارس لثبوتية ، اننا نعلمهم اللغة العربية ، ونعلمهم لغة أجنبية أو بعض أحسن ٠٠ في أي اللغتين يتشرف هؤلاء تلاميذ ، وفي أي اللغتين يسرع هؤلاء التلاميذ الى النطق والفهم والحديث ، اتظنون أنهم يتشرفون باللغة العربية ٠٠ اتظنون أنهم يسرعون الى الحديث بالعربية الفصحى ، ويسرعون الى قراءتها أو فهمها أم الواقع شيء آخر ٠٠ أما أنا فقد جربت كثيرا والذي أعرفه من التجربة ان تلاميذنا يتعلمون اللغة الانجليزية أو اللغة الفرنسية أسرع مما يتعلمون اللغة العربية ، لولا أن عودتهم تضرر عنهم شيئا من التحفظ وتفرض عليهم شيئا من الجهد » . (٦)

ويرد استأذنا الدكتور طه على هؤلاء المطالبين بالغاء قواعد الاعراب وتسكين أواخر الكلام ، ويعزو ذلك الى أنهم لم يتعلموا اللغة العربية حين كانوا تلاميذ في المدارس ، لا لشيء الا لأن النحو القديم والكتابة الموروثة والأساتذة الذين يعلمون بالنحو القديم والكتابة الموروثة كل أولئك عجزوا عن أن يحبوا هذه اللغة الى الكاتب الكبير وبغضوا اليه العربية الفصحى ، وغرسوا في نفسه هذا البغض ، وأصبح الآن لا يكره شيئا كما يكره التكلم بهذه اللغة ، ولا يتحرج أن يطلب بالغناء قواعد الاعراب وتسكين

آخر الكلمات ، وجعل اللغة العربية المصحى كأي لهجة من
سجدة بعامية . (٧)

ويشير طه حسين الى الساعث القومي بقول : « أسمع
كذلك بين اثنتين إما أن تريدوا وحدة الشعوب العربية
حملاً ، وتكونوا مؤمنين بهذه الوحدة حراساً عليها ،
مستعدين للجهاد في سبيلها بالحياة والنفوس ، والأموال
والمنافع مهما تكن : واذن ملاند من أن تجعلوا لغتكم العربية
التي تكون وحدتكم لغة الشعوب لا لغة الخاصة » . (٨)

وعن تأثير اللهجات المحلية بقول : « أما أن يكون
حديثكم عن هذه الوحدة كلاماً لا أكثر ، وأعوذ بالله وأعنيكم
من ذلك ، واذن فدعوا اللغة العربية تموت ودعوا اللغات
العامية تصبح لغة الكتابة وانظروا بعد ذلك اذا أراد
السوري أن يقرأ الكاتب مصري كيف يضطر أن يترجمه الى
لهجته السورية ويضطر العراقي اذا أراد أن يقرأ لسوري
أن يترجمه للهجته العراقية » . (٩)

محمد كامل حسين والنحو المعقول :

مدم الدكتور محمد كامل حسين عضو مجمع اللغة
العربية بالقاهرة بحثاً الى المجمع ونشرت مجلة المجمع
البحث في الجزء السابع والعشرين « لكي تتبجح لقراءتها
فرصة النظر فيه والتعليق عليه » . (١٠)

وبدا البحث بمقدمة يتمنى فيها الباحث أن على بن أبي
صالب قال لأبي الأسود : انح هذا النحو . ارمع الاسم

(٧) نفسه .

(٨) نفسه .

(٩) نفسه .

(١٠) انظر البحث في العدد ٢٧ (ذو الحجة ١٣٩٠ هـ فبراير

١٩٧١ وقد صدر البحث في كتيب .)

بالخيرية وانصبه بالتكمة ، وجره بالحروف أو الاصامة ،
أما الفعل فارفعه حدث لا يكون منصوباً بالغنة أو مجروماً
بنقص أو شرط : واجعل بدء الكلمات انى لا تعرف على
نسق ماتعرفه من ماثور يقول : « در لكب بمصحى
بيوم سهلة على جمهور المتعلمين والمتفهمين » . وليد
سيديونة قل في كتابه : « اتى رجل علم لا يعينى الا فهم
ما يعرض لى ، والخليل رجل علم كذلك يرد الأمور كلها الى
الحساب ، وتصادف أننا جميعاً اتخذنا اللغة ميداناً نظهر
فيه نزعتنا العلمية ، وليس بغرض من كتبى هذا أن أرشد
الناس الى الكلام الصحيح ، بل غيبتى منه فهم نظام اللغة
... ولدت امن جنى قال : ايما أنا فيلسوف قبيل أن أكون
لغويًا وغرضى من كتبى هذه أن أجد تعليلًا لقواعد اللغة كما
كان يفعل فلاسفة الاغريق بالعلوم كلها - والتعليل الفلسفى
قد يكون بارعا وهو مع هذا خطأ » .

وما قدمه سيديونة وابن جنى في رايه يمثل أساليب
التمكسر عند العرب فى ذلك العهد .

والفئة ابن مالك فى رايه ما هى الا أصاح والغياز ،
وهى لا تدل الا على قدرة ابن مالك امسائة على نظم ما
لا يصح نظمه ، ولا فائدة منها الا أن تجعل الطلاسم مقبولة
عند بعض الناس . . . ولكانت الألفية مخطوطا واحدا فى
مكتبة واحدة فى قطر بعدد لا يحصى فيها الا المنقبون عن
الأثار القديمة والحماير .

وبقول كامل حسين : « لبت الناس قالوا للنحاة : ان
نحوكم هذا عقبات وعثرات ومبوء مثلكم كمثل من يصنع
قواعد معقدة لركوب الخيل . . . لاتمنع العارف بها أن تدق
عنقه عند أول ركضة . . . وبقية قواعد تجعل المتكلمين
بالفصحى دائمي الشك فى صحة كلامهم ، عديمي الثقة
بأنفسهم لا يقدمون على قول حتى يتذكروا مواعده ولا ينظمون

بكلمة حتى يرجعوا الى المعجم ، وكل ذلك بمنع الفصحى ان تكون طبيعية . » (١١)

وبقيم الدكتور كامل حسن بحثه على الاسس الآتية :
أولا : ليس من المستحيل أن تضع الفصحى مواعيد جديدة تكمل لنا صحة الكلام من غير طريق النحو القديم .

ثانيا : القواعد الجديدة ليست تيسيرا للنحو القديم ولا ايضا حلا له وليست شرحا لغوامضه وإنما هي بحيل منه اذ هي تقوم على أسس تختلف اختلافا جوهريا عن الاسس التي أمامها النحاة علمهم منذ اثني عشر قرنا .

ثالثا : في رأيه أن السلسلة اللغوية كما فهمها الاقدمون خرافة ، وأن اللغة احتذاء ومساس وذوق ، وكل كلام له سند من أحد هذه الأمور الثلاثة يجب في رأيه أن بعد صحاحا وأن خالف القواعد الوضعية .

رابع : الأصل في المواعيد الطبيعية الخصبة أن تكون شاملة مرنة ، ويجب أن تكون شاملة مرنة ويجب أن تكون ذات مغزى ، وأن تدل على فروق من المعاني يريدونها المتكلم .

خامسا : ليست اللغة العربية بدعا بين اللغات ومن المستحيل عقلا أن يكون فصحاء العرب ألوا تلقائيا بهذه القواعد مهما تكن سلبقتهم مدراة من كل عيب .

سادسا : قواعد اللغة العربية بسيطة جدا يمكن الايمان بها بعد درس غير مرهق ولا يحتاج المتعلم بعد ذلك الا الى المراتبة على تطبيق هذه القواعد الشاملة فستتقدم بذلك لسانه دون عناء كبير .

ويعزو الباحث ازمة العربية على أسلوب التعصيم وأكثر من ذلك يرجع الى صيغة المواعيد التي لم بعد مستساغة المتحدثون وجمهور المتعلمين لا بدون أن يقضى الانسان حياته عاكما على شيء لا يرى فيه فائدة له في ميسارين المكر والتعسير .

وبعد هذا النقد للنحو وللنحويين نجد الباحث يقيم مقترحاته على قواعد النحويين ، فلاسم برفع الاسم وكذلك الخبر المتعلق به ويجز الاسم المضاف اليه والمسبوق بحرف الجر ، وماذا يكون الأمر في تابع المجرور ، صفة أو عطف بيان أو عطف أو تؤكد ألا يجز كذلك كما قال النحاة الاقدمون ، والفعل برفع اذا أريد به تقرير حدث بعينه وينصب على الغائية كأن يكون غرضيا أو نتيجة لحدث سابق أن يكون نفيا لحدث في المستقبل . ويجزم اذا أصاب الحدث نقص كأن يكون نفيا في الماضي أو فعل أمر .

النحو الوظيفي والنحو التخصصي :

قسم أحد الساعثين المعاصرين النحو الى : النحو الوظيفي والنحو التخصصي (١٢) ، ويعنى بالنحو الوظيفي « مجموعة القواعد التي تؤدي الوظيفة الأساسية للنحو وهي ضبط الكلمات ، ونظام تأليف الجمل ، ويسلم اللسان من الخطأ في النطق ، ويسلم الملم من الخطأ في الكتابة ، أما النحو التخصصي فهو ما يتجاوز ذلك من المسائل المتشعبة والبحوث الدقيقة التي حفلت بها الكتب الواسعة » (١٣)

ويرى صاحب النحو الوظيفي أن من المسلم به أن القواعد النحوية التي تنهض لأداء الوظيفة الأساسية للنحو

(١٢) النحو الوظيفي . عبد العظيم ابراهيم دار المعارف ص
لراحة . المقدمة .
(١٣) نفسه .

محدودة محكمة ، وليس فيها تشابك بربك الدارس ، ولا
يعقد ان من عر منه ، في هو عد لاسم بذكر ولا ترمق
احاطه ، وعل مم يريد بمر ، في رصه دفة .
وفيها كذلك اثاره للملاحظة ، وايقاظا لملكات المتصلة
بالتعليل والموازنة والاستنباط ، يضاف الى هذا انها
تعالج الكلام العربي ، وتعالج اللغة القومية التي هي اداة
في مختلف شئوننا الحيوية ويوصلها رويدا رويدا في نفس
الدارس حتى تتول وتهيأة الامر الى نوع من المهارة
الشعرية التي يكسبها الانسان فيما يكسبه بالتجارب
والممارسة العملية . (١٤)

ويرى ان من أهم العوامل التي خلقت ما أسماه أزمة
سحر لعربي طهارة نص عدد حصص النحو في الخطط
والمناهج والكتب في المراحل التعليمية المختلفة ، وأن منهج
اللغة العربية وامتحاناتها قد قبضت يدها عن العناية بالنحو
الى حد ما ، وبسطتها سخية الى فروع أخرى رأت السياسة
سعيدية ايها تفوق النحو أهمية ومكانة واكثر ذاك
بصيحات متتالية بعثتها في اطراد والحاج حناجر الذين
يصفون بالولاء للنحو العربي ، اما جهلا به واما امنها
له . (١٥)

ويقول الدكتور مصطفى مندور ان ما طمسه من عجز
في اللغة يكاد ينتسب في أغلبه الى السمات النحوية التي
صنعها منطق النحو والى الفروع التي فرضها العقل البشري
لمحب في كثير من حالاته سوعوع في سر أساقر نخش
ان بسحدث جديدا ، محاة ان يكون حساب من اسرث
وانوارش ومحاة ان تقدم روع افكر و لاد بم محاة
ان تصع مه معلوم رحة الحاة فما مصي كم تصع منه

(١٤) نفسه .

(١٥) نفسه .

رحلة الحياة فيما بفر ، ولعل ذلك هو مصدر السعة في
يحيي عليها باب فحول المصطلحات اعميه والريضية وم
النها في مع رف حة لا تتخرج تحت الفنون والآداب
اندراجا مدر

ويشور ان قد حق مدر عت بسد فخره بصور
اني مسد به هو حق وحس قول « صهر حق » هذا
بسد بصور في حق و بسد انه في بحس هو لاسم
لاور و سد في حده لوسي وهو لاسم - بقاع - في
بحمه اشعه انسه و عملية بعقه ممسه في
اسرثن وكر صبع النحاة هو صنع عملي منطقي
موج بسسهم انكلي أكثر من تعلمه علاقة لمعوية أو
سكن اعلاه بعقه ، ولا جديد حين يقول ان كر عمية
بعوة هي في الاصل مصنوعة في معامل العمل المخزن
سرمور وسائلات ولعلامات كذلك ، وادا كان فريق من
منظمة مدر في ان استكشف اعلى ، لبحوه في
العدرة بعثر سدة بتي سحرص فيه بعقر لاستكشف
فكره بلاشب ان من هذا مدر من تصور لا وجوده
لا بعد ان مر رحه بامل بعوى في شوط طوس ان بعد
ان بفرع بعقل بعفس عن م هة لحمل وما هة لاصط
وما هة بعلام تسها ما لاصل منها هو الاستخدام
المطري ومد يكون حف ان ابكثر من التوجيه لبحوى هو
سلسل تفكر عملي بحث عن سرار الصور التي تحيط
بالانسان ، ومد ساهم النوبيون بمصطلهم في رساء بثور
قديمه مما تسميه بمطمة المعه ون كان بكثر من ذلك قد
بحا وجهه تصسم الكلام اني مسام . (١٧)

(١٦) سعة من العقل وبعدر ان .

بكدرية .

(١٧) نفسه ص ١٧ .

الرأي وما يعارضه :

فقول شوقي امر " من يعلم صاحب الدعوة " من
مجاسة الاعراب انهم يدعواهم بس لا يشعرون امه حذرت من
سحت وذا يفررون مساة عرب عن اء قدمين مما حلا من
السبت " وانهم في هذه الدعوة هم الرجوعون اذس ينعون
ان يسامحوا النظر عنم عفت عليه اصحب رصوته بصور
اكتب " وهل سعلم المحمضون اذس يورون في رجة الدعوة
الى التنبك عن الاعراب ان اسلافهم مند اردهار العربية
من اءف من السنين او تزيد ، تناولوا امر الاعراب في متاح
شتى من القواعد والاصول وما لها من تقرعات ودول .
على اساس من حواز ترك الاعراب وتسكن اواخر لكرم
في الموصل " عم نعم في وجوههم من تصدعهم عن النظر
ويوصد بونهم باب الاجتهاد ولكنهم مسحوا صبورهم
لدراسة والتعليل والتحليل ، وكان بينهم نزاع في الرأي
على طلاقة من الفكر ، وتركوا ثنا حصادا من البحث فيه
للعقل غداء وامتناع " « (١٨)

وبعزو الأستاذ سوقى أمم كثيره امواعد النصوصه
وتفرعتها اى أن الذرم استقوا مدة النصوص من الشعر
العربى بقول " أليست قدل على أن المعة فى كثرة مروع
امواعد راجعة الى طسعة الشعر العربى فى تقبده بالورن
والممة فهو لذلك يفسر الشاعر العربى على أن يصرف
فى أنماط الكلام وأساليب التعبير لتسلس له عنار الوزن
وبسالم له سقاط القوامى . (١٩)

ويعود الى الأصل الذي اتعب النحاة في ظنه فيقول :
 " ان نحن رجعنا الى الشعر ألفناه بحفل بكل ما اتعب
 النحاة أنفسهم فيه ، وجهدوا جهودهم لضبطه وما ذلك الا

لأن وبتك الحجة حين يروا نصص مواعد الكلام
وتسجد طواهر مركب و : ساسب جعبو نصب
اعينهم في معظم أمرهم ما تفسر لهم جمعه من اقصاد
والمقطعات والأبيات ، مكن الشعر ما دنتهم الغزيرة ،
ومنهلهم المرود ، اليه رجعوا أكثر ما رجعوا ، وعينه
عولوا أكثر ما عولوا : وعنه استخرجوا أوفر ما استخرجوا
من المواعد والأحكام . » (٢٠)

وكما يقول ان الوزن والقافية متحكمان في الشعر العربي كبير تحكم وانما يريدان الشاعر على أن يميل إلى جانب بديهة تفديما وتأخيرا ، وإظهارا وإضمارا ، وحذفًا واتصالًا وتطويعًا للوزن ، وتأليفًا للمقافية ، فالشعر مغاير ليس في الصنوع مخالف له في التركيب ، ولا مغرب هذا عن النظرة العابرة في أمة قطعة منثورة حين يوزن بها شيء من القول المنظم . (٢١)

وإذا كانت للشعر لغته الخاصة التي ذكرها سيبويه في كتابه : وأتاحت له اللغة من قواعدها فسحة تقوم على الأصول وليست فسحة الانطلاق دون قواعد ، فإن الشعر وحده لم يكن هو السبب في تنوع امصاوعه ، وفي ظني أن القرآن الكريم بما اشتمل عليه من تنوع في الأساليب وانبهر به النحاة كان هو المدد الرئيس لتقريعات القواعد ولم ينفرد الشعر وحده بالتقديم والتأخير والحذف والاختصار الى آخر ما ذكره شوقي أمين ، وأما نرى في القرآن هذا التقديم والتأخير والأمثلة كثيرة بزخرها في الكتاب الكريم في مثل قوله تعالى : « وإذا ابتلى إبراهيم ربه » و « لمن ينال الله لحومها » و « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب » و « إنما يخشى الله من

• (۷۰) نقشه

(۲۹) فاعله

(١٨) انظر مجلة المجمع العدد ٣٨ مايو ١٩٧٦ .

(١٩) انظر العدد ٣٥ من مجلة المجمع مايو ١٩٧٥ .

عبده العلماء . « وفي الحذف والاختصار الامثلة كثيرة جدا في مثل قوله تعالى . « واختار موسى قومه سبعين رجلا . » و « اذا السماء انشقت » و « اذا الشمس كورت » والامثلة متنوعة .

طبيعة العربية المتشعبة تعتبر عن المعنى الواحد بصور شتى والشعر صورة من صور هذا التعبير ولكن لا تتفق مع الاستدلال شومي أمين في أن الشعر وحده هو الذي فرع القاعدة ، الشعر وكل أساليب البيان والتبيين عند عرب ، من حكمة سائرة لمثل يتردد عند الأيام ويثر وشعر ، تعدد صور التعبير في الجملة العربية خاصة أن العربي مغرم بالأساليب ، حتى في القاعدة النحوية شاءت له قدراته أن يضع بعض الأساليب النحوية في مثل أساليب المدح والذم والاختصاص والاعراض والتحذير والعطف والاستثناء والنداء إلى آخر الأساليب التي صاغ منها النحاة القاعدة النحوية في صور التعبير المختلفة .

الشيخ أمين الخولي :

يضع شيخنا أمين الخولي رحمه الله قواعد اجمالية فيما سماه تهذيب النحو فنقرر :

١ - ملاحظة التفسير والرفق ، ويصنف : « ولا نقول أن البلوى بالنحو أعم من الفقه وأشمل ، بل حسنا أن يساوى النحو الفقه في ذلك ، وإن كان من الناس غير قليل يستطيعون الاستغناء عن الرجوع إلى هذه المحاكم الفقهية ، وليس فيهم واحد مرد لا يعرض للمشكلات الكلامية ، وبخاصة حينما يعطى الناس جميعا حقهم انقطري في التعليم ، ومجازاة الأمة ، واستعمال لغتهم في الحياة قراءة وكتابة وكلاما .

٢ - جمع كل ما يوحد من المذاهب النحوية حسنا وجد والتوسع في فهمه دون وقوف عند ظاهرة .

٣ - تحدر ماوافق حاجة الأمة وسائر رميها الاجتماعى على ضوء الجارب العملية والخبرة التعليمية والشكاوى لحمة من المصاعب لدعوة .

ويقول أمين الخولي انه ليس من الابتداع في شيء مطلق ان واحد بهذه الاصول في اسعة وانحو ، سد ، ماضى بل المتعقبين ، بعد ان سمع أن أصولها محمولة حملا على أصول الشريعة ، وأن هذا ما أمرته أصول الشريعة (٢٢)

عباس حسن :

تحدث عباس حسن عما أسماه « فضل النحو داؤه ودواؤه » فقول :

« ان منزلة النحو من العلوم اللسانية منزلة الدستور من القوانين الحديثة ، هو أصلها الذي تستمد عونه ، ويسنهم روحه ، وترجع إليه في حبل مسائلها وفروع تنبذتها ، فلن تجد علما من تلك العلوم يستقل بنفسه عن النحو أو يستغنى عن معونته أو يسترشد بغير نوره وهده ، وهذه العلوم العملية - على عظم شأنها وعميق أثرها - لا سبيل إلى استخلاص حقائقها أو النفاذ إلى أسرارها بغير هذا العلم الخطير ، فهل ندرك كلام الله تعالى ونفهم تعاني التفسير وأحداث الرسول صلى الله عليه وسلم

(٢٢) مباح تجديد في النحو والبلاغة والتفسير ولادب من ط القاهرة .

(٢٣) انظر رد المرحوم أمين الخولي على اللجاجة التي شكلت لتفسير اللغة والنحو والتي كانت مكونة من المرحومين الدكتور طه حسين وحيد امس وعنى لجاره (صاحب النحو لوصح ومحمد ابو بكر ابراهيم وابراهيم مصطفى (صاحب احياء النحو) وعند المحب الشافعى .

وأصوله وبعثه وإدلة الأحكام وما ينبع ذلك من مسائل
مقربة وبحوث شرعية مختلفة إلا بالهام النحو وإرشاده .

وبرى أن النحو وسيلة المستعرب وذخيرة اللغوي وعماد
السلاعي ودره شراع والمجهد ، وبحل لى العلوم
عربية والإسلامية جميعاً . عسى عجب أن يصرح به
لعمارة من أسلم . يجمعون أصوله ويثبتون مواعده
ويرفعون بنيانه سمحاً ركناً . وأخلص نادر وأمان عصف
وصبر لا يعد .

ويقول صاحب النحو ثوبى : « وأحق أن يحومل
نقداته داحيته سوائب . تمت على من اللسان وتعللت برعدة
الصروف . وغملة لحراس . مسووف جماله ، واصعبت شمه
وانتهت به الى ما نرى . »

لم ينق بد أن تمتد اليه الأبدى البارة القوية ، متمالئة
في تحصيله مما شأنه ، معاونة على انقاذه مما أصابه .
وأن ندر اليه النفوس الوعة ليعتقها وتراثها ، المعترة
بحاضرها وماضيها . تتبدل في سبيل انبهاصه وحداصه
وأعلاء شأنه مالا غاية بعده لاستزيد (١) . »

وبضيف عباس حسن : ومن كريم الاستجابة أن رأينا
في عصرنا هذا - طوائف من تلك النفوس البارة الوفية
سارعت الى النجدة ، كل بما استطاع ، وبما هو ميسر له
فمنهم من ربل بلذشته لغته ، أو اختصر قاعدته ، أو أوضح
طريقة تدريسه ، أو أراحهم من زائف العلل (٢٤) . وضار
الخلاف . (٢٥) .

نظر مقدمه النحو ثوبى . دار المعارف ١٩٧٥

(٢٤) وأصح هنا تأثير ابن مضاء القرطبي على الرغم من أن العنة
النحوية تقرب القاعدة ويربطها بالعقول الذي يشرح أسباب إسقوله ،
والعلة النحوية جهد وفكر .

(٢٥) لا يعوق القاعدة وإنما يشتها ويقنع بها .

المجامع اللغوية :

تبدل المجامع اللغوية جهوداً طيبة في سجل انحصار
على اللغة العربية والعربية بقواعدها ، وفي مجمع اللغة
العربية في مصر تحقق هذه الجهود بعض ثمارها من خلال
أبحاث سي يوم بهب المجلة المتخصصة التي يصدرها
المجمع ، وهي مجلة اللغة العربية بالاضافة الى مايقوم به
مجمع من جهود بقية ونادل الأراء حول متبعية مسار
اللغة انصحي ، على الرغم من كون هذه الجهود في ظل
مكاتب مادية موصعة ، ومدرب الاتصال بالمجامع
اللغوية الأخرى محدودة ، ومما قدمه مجمع اللغة العربية
بمصر لتفسير النحو بعض الاقتراحات التي قدمت للمؤتمر
الأول للمجامع اللغوية العلمية في دمشق في منتصف
لخمسينات .

وتتلخص هذه المقترحات فيما يأتي

أولاً : وجوب الاستغناء عن الاعراب التقديرى
ولاعراب المحي .

ثانياً : لا يؤمن المجمع بما يسمى بالعلامات الفرعية
فعلامات الأصلية للاعراب والعلامات الفرعية كل علامة
في موضعها تعد أصلاً .

ثالثاً : توحد القاب الاعراب والقاب البناء .

رابعاً : الجملة العربية تنقسم الى موضوع ومحمول
ولاداعي (٢٦) للمبتدأ والخبر والمسند اليه والمسند والفعل
والفاعل .

خامساً : الغاء الضمير المستتر حوازا أو وجوباً .

(٢٦) نظر هذه مقترحات مما أصدرته لاداره الثقافية ندوة
مجمع جدول العربية معور . و . سمع مع ندوة تعليم
دمشق ١٩٥٦ .

سادسا : المتعلق العام لا يقدر .

سابعا : كل ما يذكر في الجملة غير الموضوع والحمول هو الكلمة واستهدف المجمع في مصر منذ نشأته :

- ١ - توسيع أمسية اللغة العربية وتنسيب قواعدها وتيسير كتابتها وأملاتها .
- ٢ - وضع المعاجم اللغوية .
- ٣ - العناية بالمصطلحات العلمية والفاظ الحضارة .
- ٤ - تحقيق المخطوطات العربية .
- ٥ - تشجيع لانتاج لأدنى .

وفي مجال علم التصريف رأت المجامع اللغوية أن أكثر مسائله من بحوث فقه البعثة التي لا يحتاجها الناس ، بل لا يصل إليها فهمه كالأللال والاندال والطلب وتنقل الكلمة في موازين مختلفة حتى تصل إلى هبتها في النطق .

ولقد عقد المجمع اللغوي في مصر أولى جلساته في آخر سنة ١٩٢٤م وحدد أغراضه وهي :

أولا : أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وأن يجعلها وافية بمطالب العلوم والفنون في تقدمها ، وملائمة على لعمول لحاجات الحياة في العصر الحاضر .

ثانيا : أن يفهم موضع معجم تاريخي للغة العربية .

ثالثا : أن ينظم دراسة علمية ولهجات العربية الحديثة وأن يبحث كل ما له شأن في تقدم اللغة .

وتصنفت جهود المجمع إلى أصناف هي :

- ١ - تطوير مادة اللغة العربية لمسابقة مستحدثات العلوم والفنون .

٢ - درس المصطلحات العلمية والفنية درساً دقيقاً مستأنفاً .

٣ - تيسير دراسة النحو والصرف والاملاء .

٤ - تشجيع الانتاج الأدبي .

٥ - بحث النصوص القديمة .

٦ - دراسة اللهجات العربية .

٧ - تيسير الكتابة - الخط .

أما بالنسبة لقواعد الصرف والنحو والاملاء فقد رأى المجمع أن يلتزم بمبدأ انتهى إليه في سنة ١٩٤٥ ونصه : « أن كل رأى يؤدي إلى تغيير في جوهر اللغة وأوضاعها العامة لا ينظر إليه ، وأن المهمة هي تيسير المواعيد » (٢٧)

محاولة تجديد النحو .

ضمن الجهود التي بذلت في سبيل أظهار النحو العربي بمظهر اليسر تلك المحاولة التي قام بها استاذنا الجليل الدكتور شوقي ضيف ، ومي ظني أن هذه المحاولة بدأت منذ فترة قبل صدور كتاب تجديد النحو ، بدأت هذه المحاولة عند تحقيق كتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي الذي جمعه أستاذنا وصدر في أوائل الأربعينات من هذا القرن ، وقدم الدكتور شوقي للكتاب بمقدمة وضع فيها العلاقة بين نحاة المشرق ونحاة المغرب وأبرز علاقة الثقافة العربية ومجالات المنافسة بين المشاركة والمقاربة .

بقول أستاذنا : « كان نشرى لكتاب الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي سنة ١٩٤٧ باعثاً لي - منذ تحقيقه - على لتفكير في تجديد النحو بعرضه عرضاً حديثاً على أسس مويمه تصفية وتروقه وتجعله داني القطوف للناشئة » .

والأسس التي أقام عليها الدكتور شوقي تجديده تجرى على النحو الآتي

١ - إعادة تنسيق أبواب النحو بحيث يستعنى عن طائفة منها مرد أمثلتها إلى الأبواب الداقية ، حتى لا يتشتت فكر دارس النحو من كثرة من الأبواب توهم قواه العقلية .

٢ - إلغاء الأعراب التقديرى في المفردات منصورة ومنقوصة ومضافة إلى ياء المتكلم ومبسة ورأب ان يقار فيها جميعا محل الكلمة برفع أو النصب أو الجر . كما رأب إلغاء الأعراب المحلى في الجمل بحيث لا يقال مثلاً : الجملة خبر محلها الرفع بل بكتفى بالقول أن الجملة خبر ومثلها جملة النعت وجملة الحال وجملة الصلة وجملة حواب الشرط .

٣ - أن لاتعرب كلمة لا يفيد إعرابها أى فائدة في صحة نظمها ، ويتصح ذلك في أعراب الحياة كلمة أن المخففة في رأيهم من أن لتثيلة وأختها كأن لمحمة ، وأعراب لا سيما وبعض أدوات الاستثناء ، وكما الاستفهامية والخبرية ، وأدوات الشرط الاسمية //

وتتقوم محاولة تجديد النحو التي قام بها أستاذنا الدكتور شوقي حذف على عدة تنسيق أبواب النحو ، وقد أدخل في النحو مبحثاً في نطق الكلمة ودقة التلمظ بحرومها امتنسه من علم التجويد .

وقد حذف في هذه المحاولة بعض أبواب النحو منها باب كان وأخواتها ، ويرى أن هذا الباب خلل سهلته مدرسة الكوفة التي ذهبت أن المفعول لازم والاسم المرفوع بعدها فاعل والاسم المنصوب حال (٢٨) .

(٢٨) تحديد النحو ص ١٢ دار المعارف . وانظر الاعتراض على

هذا الرأي ص ١٣ .

ومما حذفته محاولة التجديد الحروف العاملة عمل لمس وكذلك باب كاد وأخواتها ويرى الدكتور شوقي أن أعراب مثل كاد زيد يقوم جملة المضارع خبر أن هذا الأعراب لا يستقيم بقاءاً حين يقترب المضارع بأن المصدرية كقولنا : كاد زيد أن يموم ، وفي طنى أن المصدرين استبعدوا بحول أن على خبر كاد ، وفي القرآن الكريم : « يكاد البرق يخطف أبصارهم » . ونسب في المرأى الكريم أنه منها خبر كاد يسبق دان . ومما حذفته محاولة تجديد النحو باب ظن وأخواتها ، علم - رأى - درى - ألفى - حسب - ووجد - زعم - عد - خال . وهي تفيد اليقين أو الشك ومنها ما يفيد التحويل مثل : جعل ورد واخذ وصير ، حضر ، بنى فصل ، تنقن ، تنن ، شاعر ، أحاب ، تمتى ، المنقذ ، توهم ، سمع ، صارف .

ومما حذفته دراسة الدكتور شوقي باب أعلم وأرى وأندأ ونبا ، أخضر ، خبر .

وأبقى تجديد النحو باب المتدا والخبر ، وإن وأخواتها ، لا النافية للجنس والفاعل ونائبه وحذف باني التنازع والاشتغال .

ومعروف أن ابن مضاء القرطبي هدم باني التنازع والاشتغال .

وفي المنصوبات أبقى تجديد النحو المفاعيل وهي : المفعول به والمفعول المطلق ، والمفعول فيه والمفعول له والمفعول معه وأبقى الاستثناء والحال ، وتسبق باب التفسير تنسيقاً جديداً ترتب عليه حذف ستة أبواب من النحو .

وألغت المحاولة تعليقات البصريين لبعض قواعد النحو

والغى تجديد النحو

١ - تمدير متعلق أنظراف والبجار والمجرور .

✍

٢ - عمل أن المصدرية هي المضارع مقدرة *

٣ - العلامات الفرعية في الاعراب التي سبق أن فُرد المجمع المطالبة بالغائها في المؤتمر الذي عقده في سنة ١٩٤٥م

وطالبت محاولة التجديد وضع ضوابط وتعريفات دقيقة لبعض أبواب النحو التي لم يتح لها أن تعرف تعريفاً سديداً على نحو ملاحظ في المعرور المطبوع والمفعول معموالح (٢٩) وكذلك حذف روائد كثيرة بعض أبواب النحو وتدخل على تمثلها شيئاً من العسر دون حاجة حقيقية لذلك * وكان أول ما حذفته في مباحث تقسيمات الاسم وأبنية حذف شروط اشتقاق اسم التفضيل وبالمثل صنعت بشروط فعل التعجب حين عرضتها في باب التمييز لسبب مهم وهو أن أمثلة السابقين تكفي في تمثل صنيعتيها دون حاجة إلى ذكر الشروط التي يذكرها النحاة * وبالمثل حذفت ما يذكر النحاة من قواعد في اسم الآلة لأن مداره على السماع * وتكفي في تمثله واستيعاب صورته مجموعة من أمثلة * وحذمت من باب التصغير شروط صيغته وقواعده العسر أو شذبة العسر مع أمثلتها التي لا نستعملها اليوم مثل تصغير سنة على سنة أو سنيهة وريح على رويحة وعطاء على عطى ومعاوية على معبة أو معوية ومقدر على مطمئن ومطمئن واثنين على اثنين * (٣٠)

وفي محاولة استاذنا الدكتور شوقي ضيف تجديد النحو التي يقوم معظمها على حذف بعض مآراه تريداً ، من هذا مثلاً في باب المرفوعات يقول : « حذفت من باب المبتدأ والخبر أكثر الأحوال التي يتحتم فيها تقديم المبتدأ على الخبر ، والأخرى التي يتحتم فيها تقديم الخبر على المبتدأ لعرض الكتاب لها في باب التقديم والتأخير وكذلك

(٢٩) انظر ص ٣٠

(٣٠) ٢٣٤ ٣٥ تجديد النحو *

أكثر أحوال حذف المبتدأ وحذف الخبر لعرض الكتاب لها في باب الذكر والحذف وفي باب أن حذف الكتاب أن المخففة من الثقل لأنها أداة ربط لا غير * وألغيت أعمال كأن المخففة من كأن الثقيلة وهي في ذلك مثل لكن المخففة منها غير عاملة * وحذف الكتاب أعمال ليت - دون أخواتها - مع ما الكامة إذ مال النحاة أنه يجوز إهمال ليت حينئذ مثل أخواتها - وأعمالها لمجيئها عاملة في شاهد - ليس في أبيهم سواء * على أنه في رواية ثانية لنفس السبهد كفت ليت عن العمل * وحرى أن تأخذ بالرواية الثانية حتى تطرد قاعدة كف ما لان وأخواتها عن العمل دون استثناء ليت بسبب شاهد واحد روى تارة بأعمالها وتارة بإهمالها وكما عن العمل فيه * (٣١)

وفي ظني أن محاولة تجديد النحو على الرغم من بواعث الصدق فيها واستهداف التيسير على المعلمين واعتمادها على الأغلب الأعم في الاستعمال المؤلف هي محاولة للتيسير على المتعلمين وفي نفس الوقت سوف تغلق كثيراً من تفكير النحاة الذي يمثل مراحل من الثقافة العربية ، بمعنى أننا لا نريد عن طريق التيسير إحدف أو الإحترال لأن ذلك سوف ينعكس على البناء النحوي المتكامل الذي يصور طريقة العربي في التفكير كما يعكس مباحث النحاة في تمثل القواعد النحوية *

ولقد كانت دعوة ابن مضاء القرطبي مسهدة الحذف بقول في مقامة الرد على النحاة : « قصدي في هذا الكتاب أن أحدف من النحو ما يستغنى النحوي عنه ، وأنه على ما أجمعوا على الخطأ فيه ، فمن ذلك ادعائهم أن النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي ، وأن الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي * وعبروا عن ذلك بعبارات توهم في قولنا : ضرب زيد عمراً أن الرفع الذي

(٣١) تحدد النحو ٢٥ ، ٣٦ *

مى زيد والنصب الذى فى عمرو انما أحدثه ضرب * * * وفنك
بمن الفساد * (٢٢)

وبهذا أراد ابن مضاء الغاء نظرية العامل ، على ان رغم
من أن الجملة العربية وشيجة واحدة مترابطة الكلمات تسلم
كل كلمة الأخرى دلالتها وتأثيرها حتى يتكسرون المعنى
الاجملى لعام ، فالحاء الذشر والتأثر الغاء بدلالة لترايط
بين كل كلمة وأخرى داخل الجملة ، وفى ظنى أن التوجيه
الاعرابى للمعلمين بالاتجاه الى الاعراب الرأسى أى
الكلمات المرادية داخل النص حول الاعراب الى الغاز ولم
يدفع بالاعراب الى الهدف منه وهو الايضاح والابانة عن
المعنى بالانطاط * فاحتمى المعنى من فهم المتلقى للنص .
ولو اتجه العربون الى الأفقية فى النص بمعنى علامة كل
مؤثر بما نقاثر به لارتبطت المعانى فى أذهان الدراسين *

ولقد تقدم مجمع اللغة العربية بمصر باقتراحات تيسير
النحو العربى للمؤتمر الأول للمجامع اللغوية العلمية الذى
عقد فى دمشق سنة ١٩٥٦ ويتلخص كما سبق أن أشرت فى
الغاء الاعراب التمهيدى والاعراب المحلى مان مثل (الفتى)
يعرب بحركات مقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر ،
ومثل القاضى نقدر عليه حركتا الرفع والجر ويقال منع من
ظهورها الثقل كما اتجهت مقترحات المجمع الى الغاء
العلامات الأصلية للإعراب والعلامات الفرعية ، ومعروف
أن الحروف تنوب عن الحركات وتنوب الحركة عن الحركات
فى أبواب معدومة معروفة ويعرب اربدان مرفوعاً بالالف
عن الضمة ومسلمات منصوباً بالكسرة نيابة عن الفتحة
ورأت لجنة المجمع عدم التمييز والتشابه وجعلت كلا فى
موضعه أصلاً وقسمت الاسم العرب الى اسم تظهر فيه
الحركات الثلاث واسم تظهر فيه حركتان : ضم وفتح ،

واسم تظهر فيه حركتا الضم والكسر واسم تظهر فيه حركة
واحدة وهى المفتوح * واسم تظهر فيه ألف ونون أو ياء ونون
وهو المنقضى ، اسم تظهر فيه واو ونون أو ياء ونون وهو
المجموع بهما *

ورأى المجمع الغاء ألقاب الاعراب والبناء ورأت لجنته
أن يكون لكل حركة لقب واحد فى الاعراب والبناء *

ورأى لمجمع تسييم ركبي سجمة الاسمة الى المحدث
عنه والحديث وذلك بدلا من المسند اليه والمسند أو الموضوع
والمحمول أو الأساس والبناء *

ورأى المجمع الغاء متعلق الظرف وحروف الاضافة وأن
المتعلق العام لا يقدر وأن المحمول فى مثل زيد عندك أو فى
مدار هو الطرف اما لدوع لثنائى فهو كما قدر النحاة
المتعلق هو المحمول والظرف تكملة *

ومن الأصول التى رأى المجمع الغاءها الضمير المستتر
جوازا أو وجوبا فمثل زيد قام الفعل هو المحمول ولا ضمير
فيه وليس بجملة كما يعده النحاة وهو كمثل : قام زيد *
ومثل : الرجال قاموا الفعل محمول اتصلت به علامة العدد
ولا يعتبر جملة * ومثل أقوم وتقوم مما يقدر فيه الضمير
مستترا وجوبا ، الفعل محمول وللهمة أو النون إشارة الى
الموضوع أغنت عنه وكفى ذلك فى اعرابه *

وكل ما يذكر فى الجملة غير الموضوع والمحمول فهو
تكملة وحكم الكلمة أنها مفتوحة دئم . لا اذا كانت مضافا
لها أو مسبوقة بحرف اضافة *

وتجىء بتكملة بين الرمن والكار أو بين العلة أو
بتكيد الفعل أو بيان نوعه ولبيان المفعول أو لبيان الحالة
أو لدوع وبذلك أراد المجمع أن يؤلف ويجمع بين أكثر من
الأبواب كالمفاعيل والحال والتمييز تحت اسم واحد وهو
التكملة دون تضديد الغرض *

الباب الثاني

القضايا النحوية

الفصل الأول

القراءات والنحو

على المسموعين الاواس يابحو العربي مستهدين لغوا
الكريم فتعلموا موعد لعربية حتى لا يقعوا في اللحن ،
وكان ذلك بعد انتشار الاسلام وبعد أن دخل اناس في دين
الله امواج ، ودخل في هذا اديب بحنيف كثير من لولي
الدين كتب لغتهم لأصلية غير العربية ، وعرف بالحن
بطلا على السنة بعض عرب وبكثرة على السنة موالى ،
وكان الحرص شديدا على ضرورة أن يقرأ الموالى القراء
الكريم قراءة صحيحة حتى لا يحرخوا نكلم عن موضعه ،
ومن أمثلة ما سمع من نحن قراءة الآلة الكريمة « ان الله
يرى من المسكرين ورسوله » التي تقرأ برمع وبصب كلمة
رسول قرئت جرا على اللحن ، وواضح شذوذا بلحن في
ابدلالة ، ولم تكن معارك المسلمين مع اللحن دامل من
معاركهم بالسلاح ضد الكفار واسكركن ، ذلك أن اللحن في
الدين بقرآني بحرف المعنى ، فاد عزمنا أن المحتجم
الاسلامى كن بداخله كتنر من الدين كادوا بالاسلام
ولمسلمين تركنا ما أدركه السلف من ضرورة الاسراع
بوضع مواعد العربية صديقا للنطق بكتاب الله ، ولقد عرف
الحن في زمن الرسول ﷺ وكان اد سمع واحدا
يلحن بعذر اللحن ضلالة وكان عمر من بخصاب بمول

ولقد سبق أن ناقشنا مقترحات المجمع (٣٣) ومد قلنا أن
الاستغناء عن الاعراب التقديرى أمر لا يتفق وطبيعة
العربية بنى تفرق بين الاسم المنمك في باب الاسم ،
الامكن في هذا الباب والاسم المنمك عبر الأمكن والاسم
المسمى أى العبر يتمك ، ومما ان بغاء الاعراب التقديرى
يفصل بين العلامة بين الأصل والفرع ، فمى قوبسا هذا
هدى هدى منى على السكون في محل رصع ، وهذا يس
بتعقيد لأن اسم الإشارة انما جاء بدلا عن اسم ظاهر ،
وهذا الاسم المنى سارة ورمز له هو معرب ، مدأحد حكمه
الشيب وهو لبناء ثم يفصح عما ينبغي أن يشفر مكانه
وهو الاسم المعرب المعروف لدى المتلقى

وعندما يتعلق بالاكثفاء بالقلب الدماء وهي الصم والفتح
والكسر والسكون ، الاكثفاء بها عن ألقاب الاعراب ، لرمع
واصب والجر والجزم فهذا سوف يربد الأمر لسبب ،
وهذا ينضج في قولنا : « أنت مسلم » فكيف يعرب الضمير
انت ، مهل يقل مبتدأ مفتوح ، الأمر الذى يعكس كثيرا من
البعد عن أصل الابتداء وهذا يعنى أثناء نيسر من ناحية
ما نصعبه من ناحية أخرى :

واختار المجمع لمصطلح الموضوع والمحمور أو يحدث
عنه وابعدت بمثابة حذف مصطلح ولجىء بمصطلح آخر
وهذا لا يربد في التفسير شديدا ولم يصف معنى .

وكذلك الداء الصمير المستتر ينقص أصلا من أصول
اللغوية ، ولقد عقد ابن حنى في احصائى بابا في أن
المحذوف دا تلك ابدلالة عنه كن في حكم الملقوظ به الا أن
يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع ذلك . (٣٤)

(٣٣) انظر ٢٨ وما بعدها من كتاب صور الاعراب ودلالته محل

عرب ، ١٩٧٩ .

٣٤ بحث نفس ٣٨٩ ، بنى بيروت وانظر صور الاعراب

ودلالته للمؤلف ٢٧ وما بعدها .

« لأن اقرأ فاحطىء أحب الى من أن أمراً فالحن ، لاني اذا اخطأت رجعت واذا لحنت امتريت » (١)

وعزى الى الخليفة الراشد على بن أبى طالب انه مر ابا الأسود بأن يرسم او يضيظ المصحف لاهمية هذا العمل الجليل فى النطق الصحيح لاي الذكر الحكيم .

ولقد عني النحويون بقراءات الذكر الحكيم ، وألف اشتغلون بالاعراب فى انقراءات ، ومن أمثلة ذلك كتاب انقراءات لآلى حاتم السجستاني وكتاب انقراءات لثعلب وذكر ابن النجيم كتاباً فى القراءات لآبى عمرو بن العلاء (٢)

بقول ابن مجاهد :

« من حملة القرآن العرب العسلم موجوه الاعراب والقراءات العارف باللغات ومعنى الكلام ، البصير بعيب القراءات المنتقد للآثار ، فذلك الامام الذى يفرع اليه حماظ القرآن فى كل مصر من امصار المسلمين ، ومنهم من يعرب ولا يلحن ولا عزم له بغير ذلك ، فذلك كالأعرابي الذى يقرأ بلفظه ، ولا بقدر على تحويل لسانه ، فهو مطدوع على كلامه ، ومنهم من يؤدى ما سمعه ممن أخذ عنه ، ليس عنده الا الاداء لما تعلم ، لا يعرف الاعراب ولا غيره فذلك الحافظ ملا يلى مثله أن ينسى اذا طال عهده فيضيع الاعراب لشدة تشابهة وكثرة فتحه وضمه وكسره فى الآية الواحدة لانه لا يعتمد على علم بالعربية ولا به بصر بالمعاني ، يرجع اليه ، وانما اعتماده على حفظه وسماعه ، وقد ينسى الحافظ فيضيع السماع وتشتبه عليه الحروف ، فيقرأ يلحن لا يعرفه وتدعوه التشبه الى أن يرويه عن غيره ويترى نفسه ، وعسى أن يكون عند الناس مصدقاً فيحتمل ذلك عنه ،

وقد نسيه وهم فيه وحسر على لزومه والاصرار عليه ، أن يكون قد قرأ على من نسي وضيع الاعراب ودحت السببه فتوهم ، فذلك لا يفلد القراءة ولا يحتج ببقله » (٣)

والقراءة سنة متبعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد قرئ القرآن الكريم بسبعة أحرف (وتحقيقاً على لقائل ومراعاة للهجات المختلفة كان الرسول عليه (لصلاة) والسلام يتلو كلماته بلهجات مختلفة تنسرا على أهل تلك القبائل فى تلاوته ، وكان يحدث أن يتلو بعض الصحابة آيات بلهجة سمعها من الرسول شفاهاً ، فى حين قد سمع نفس الآيات - وربما كانت سورة - بعض الصحابة بلهجة أخرى تغاير اللهجة الأولى على نحو ما روى عن عمر بن الخطاب اذ ذكر أنه سمع هشام بن حكيم بن حزام القرشى يقرأ سورة انفردن على غير ما أمراها له الرسول ، فأخذ بتلاوييه ، حتى وقف به بدن الرسول ، ومضى عليه الخبر ، فلم ينكر على هشام ، ولما كثر من الصحابة ذلك قال عليه السلام : « ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فاقروا ما تيسر منه » وهو لا يريد بالسبعة عدداً معيناً انما يريد كثرة الحروف واللهجات التى نزل بها تسهيلاً على العرب أن يسطموا من كلماته لهجاتهم ما لا يمكنهم أن ينطقوه بلغة قريش ولهجاتها الخاصة ، وأحد هو نفسه يصنع ذلك تبسراً وتسهلاً » (٤)

والقراءة تنقسم الى متواتر واحد وشدد ، ملتواتر القراءات السبعة المشهورة ، والاحد مراعات الثلاثة التى هى تمام اعشر وبحق بها مراعاة الصحابة ، وأشاذ قراءة التابعين كالأعمش ويحى بن وثاب وابن جبير ونحوهم .

(٣) كتاب السبعة فى انقراءات تحقيق الدكتور شوقى صيف

١٦١ دار المعارف .

(٤) انظر مقدمة كتاب السبعة فى القراءات لابن مجاهد نطعوى

د . شوقى صيف .

(١) الابصاح فى علل النحو للزجاجى ٩٥ .

(٢) انظر الفهرست ٢٤ فلوجل .

بمول السدوطي : « وأحسن من تكلم في هذا النوع أمام القراء في زمانه شيخ سيبوختا أبو الخير بن الجزري نقل في كتابه النشر : كل قراءة وافقت العربية ولو موجه ووافقت أحد المصاحف ، نعمتة ولو احتملا وصح سدها مهى القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل أنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليه ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء كانت عن السبعة أم عن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف » (٥)

ويمول ابن الجزري : « قولنا في الضابط ولو بوجه يرد به وجه من وجوه النحو سوء كمن مضى أم فصيح محمد عنه أم مختلفا عنه لا يضر مثله إذا كانت القراءة مما شاع وذاع وتلقاه الأئمة بالاسناد الصحيح ، أو هو الأعظم والركن والأموم : وكم من قراءة أنكرها بعض أهل النحو أو كثير منهم ولم يعتبر أنكارهم كاسكان بارتكم ويأمركم ، وخفض الأرحام ، ونصف ليجزى قوما ، والفصل بين المضافين في قتل أولادهم شركائهم وغير ذلك » (٦)

مال أئمة القراء : « لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألف في اللغة والأقنيس في العربية بل الأثنت في الأثر والأصح في النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يرد لها قياس عربية ولا فشو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها » (٧)

(٥) الانتقان في علوم القرآن ١/٩٩ وانظر مقدمة النشر في

قراءات العشر الحرري .

(٦) الانتقان في علوم القرآن ١/٩٩ .

(٧) الانتقان ١/١٠٠ .

وبلاشيسارة التي ذكرها ابن الحرري لبعض القراءات بحسن ن سكر ري بن جني في بعض قراءات عال ابن جني . في باب أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملقوط به إلا أن يعترض هناك من صناعة اللفظ ما يمنع ذلك ، يوجه ابن جني قراءة حمزة : يقول ابن جني على نحو من هذا تتوجه عندنا قراءة حمزة ، وهي سوء سبحانه « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » ليسب هذه القراءة عند من لا يعدو بعض والسبعة والضعف على ما رآه فيها وذهب إليه أبو العباس ، بل الأمر فيها دون ذلك وأمر ب وأخف والطف ، وذلك أن لحمزة أن يقول لأبي العباس : انني لم أحمل الأرحام ، على العطف على المجرور المضمر ، بل اعتمدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأنني قلت : (وبالأرحام) ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها ، كما حذفت لتقدم ذكرها في نحو قولك : بمن تمر أمر : وعلى من تنزل أنزل ، ولم تقل أمر ربه ولا أنزل عليه ، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما » (٨)

وأحيانا يلجأ النحاة الى توجيه كلمة في القرآن الكريم توجيهها أعرابيا معينا وفق ما يراه كل منهم ، من ذلك مثلا مذهب سيبويه في أعراب (رسول) في قوله تعالى : (أن الله يرى من المشركين ورسوله) على رفع رسول على لعصف على الابتداء ، مثل قولك : أن زيدا ظريف وعمره ، وعارضة السجراتي على أساس أن همزة أن ليست مكسورة وإنما هي مفتوحة في قوله تعالى : (وأذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الأكبر أن الله يرى من المشركين ورسوله)

ويرى السيرامي أن رفع رسول على وجهين أحدهما أن أذان أعلام ، ولو قبل وأذان من الله ورسوله الى الناس

(٨) لحصائص ١/٢٨٦ ط دار الكتب .

ورسوله الله يرى وإن الله يرى من المشركين ورسوله والوجه الآخر : أن يعطف ورسوله على الضمير الذي في يرى ، ويكون ذلك حسنا لمصل المشركين بينهما كما حسن العطف في قوله : « ما أشركنا ولا آبؤنا » للمصل بلا (٩)

ولقد ذهب أستاذنا الدكتور شوقي ضيف إلى أن سيبويه والخليل لم يردا قراءة من القراءات وأن الأخفش احتج في غير موضع لبعض القراءات التي يظن أنها خارجة على قياس النحو البصري ، وكان الكسائي - وهو واحد من القراء السبعة يرد بعض القراءات ولا يجوزها وأن البصريين الذين خطأوا بعض القراءات إنما اقتدوا في ذلك بالقراء ، ومن يرجع إلى كتاب معاني القرآن يجد الآيات التي خطأوا القراء فيها قد سبقهم إلى تخطئة جمهوره الأكثر ، فهو الذي فتح لهم هذا الباب على مصاريعه *

يؤكد أستاذنا الدكتور شوقي ما يأتي :

أولاً : القراء هو أول من ضعف بعض القراءات وتبعه في ذلك المبرد *

ثانياً : حمل صاحب الانصاف البصريين مسئولية اضعاف بعض القراءات *

ثالثاً : كان الأخفش الأوسط يصحح بعض القراءات *

رابعاً : إنكار المازني بعض القراءات كان يتابع فيه القراء ،

خامساً : القراء هو أول من أنكر قراءة نافع « لمعاش »

(٩) انظر شرح السبراني ق ١٥ مجلد ٣ في باب ما يكون محمولا

على أن الكتاب ١٤٤ / ٢ *

مهمورة في قوله تعالى : « وبعد مكناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معاش طيباً ما تشكرون » (١٠)

وقال أبو عمرو بن العلاء في وجوه المراءة : « لولا أنه ليس لي أن أقرأ إلا بما قد قرئ به لقرات حرف كذا كذا وحرف كذا كذا » (١١)

ويقول ابن مجاهد فيما روى من حروف القرآن : « منها المعرب السائر الواضح ، ومنها المعرب البواضح غير السائر ، ومنها اللغة الشاذة الفلدة ، ومنها الضعيف المعنى في الأعراب غير أنه قد قرئ به » ومنها ما توهم به فغلط به - فهو لحن غير جائز - عند من لا يبصر من العربية إلا المسر ، ومنها اللحن الخفي الذي لا يعرفه إلا العائم انحرير ، وبكل قد جاءت الآثار في القراءات » (١٢)

ومعروف أن أبا عمرو بن العلاء وأحد من النحاة اللغويين الأدياء القراء ، يقول ابن مجاهد في حديثه عن أبي عمرو : « كن مقدماً في عصره ، عالماً بالقراءة ووجوهها قدوة في العلم باللغة ، أمام الناس في العربية ، وكان مع علمه وفقهه بالعربية متمسكاً بالآثار ، لا يكاد يخرج اختاره عما جاء عن الأئمة قبله ، متواضعاً في علمه ، قرأ على أهل الحجاز وسلك في القراءة طريقهم ، ولم نزل العلماء في زمانه تعرف له تقدمه ، وبقر له فضله ، وتأنم في القراءة بمنهجه » (١٣) *

ومعروف أن مدرسة الكوفة النحوية تخرج فيها ثلاثة قراء هم عاصم وحمة والكسائي ، ولقد ذهب أستاذنا

(١٠) انظر المدارس النحوية ٢١٩ *

(١١) السبعة ٤٨ *

(١٢) نفسه *

(١٣) نفسه ٨٢ *

الدكتور شوقي ضيف الى ان الاخفش الأوسط سعيد بن
سعدة ، هو الذي دفع الكوفيين الى اتخاذ اقراءات مصدرا
للمواعد مهما كانت شاذة (١٤) ويقول : « ان انذى دمع
الكسائى الى ان يفسح في العربية لغات الشاذة انه كانت
تجرى في مرأته حرب سد على قواعد النحوى
نصرى » (١٥)

ويرى على النجدى ناصف : « ان الذى دعا الكوفيين
الى تحكيم للشواذ في النحو هو طول استغنائهم بامرأان
و بقضاءهم له ، حين كان البصريون يضعون أسس النحو
ويرفعون مواعده ، عطروا الكوفة وحدها بثلاثة من امرء
سبعة ، وهم يطهر كل امرءة واحدة واسمها واشتم
الا بقارىء واحد منهم * والقراءة - كما يقولون - سنة
صبيغة ، المعور الأول مه على الرواية وسندها ، لا على
اللغة وشيوعها ، فأورثهم ذلك نوعا من تهيب النص ،
ويخرج في اقداره * - كان موقفهم منه مخالفا لموقف
البصريين منه في الاستسقاط والاحتجاج » (١٦)

ويرى ان « لهذه الظاهرة شبيها في نحو الاملس ، ان
كان كثر حاجاتها من القراء * فنرى ابن مالك - وهو من هو
بين انحسار عامة كثر ما لا يكثر عنده من الاستشهاد
بالحديث ، ويتجرد لتأنيب كتابه التوضيح في حل مشكلات
الجامع للصحيح ، عتفيه بتوجيه الاحاديث التي جرت في
صحيح البخارى على رموه غير مقرر في العربية * ونرى
أبا حبان من كبار شيوخها أيضا لا يزال كلما رأى تفرع
لحكم يمس به سند من رواية يصح في أعماقه بنحو قوله

(١٤) المدارس النحوية ص ١٠٠

(١٥) مدارس النحوية ص ١٧

(١٦) انظر العدد خمس والعشرين من مجلة المجمع ١٣٨٩

١٩٦٩ - ص ١٨٧ ، ١٨٨

« يندغى الاقتصار في هذا على السماع » أو هذا ليس له
سند من سماع » (١٧)

ويذهب الدكتور شوقي ضيف الى ان الكسائى هو الذى
بدأ تخطئة القراء * اذ نرى القراء يتوقف في معاني اقراء
مرارا لنقول ان الكسائى كان لا يجيز القراءة بهذا الحرف
وذاك * (١٨)

ويستشهد بقول القراء تعليق على قراءة يكون بارفع
وانصب في قوله تعالى في سورة النحل : « انما قولنا
لشيء لها اردناه ان نقول له كن فيكون » (١٩) وموله جل
وعز في سورة يس : « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له
كن فيكون » (٢٠) بالنصب لانها (مردودة على فعل قد
نصب بان واكثر القراء على رفعها ، والرفع صواب)
وذلك ان تجعل الكلام مكتف عند موه (في سورة النحل)
اذا اردنا ان نمول له كن ، فقد تم الكلام ، ثم مال : فيكون
ما اراد الله ، وانه لاحب الوجهين الى ، وان كان اكسائى
لا يحجز الرفع فيها ويذهب الى انسق « عطا على الفعل
المنصوب بان » (٢١)

ويرى الدكتور شوقي ضيف ان القراء وشيخه الكسائى
من اللذان قنحا للبصريين القائلين بهما تخطئة بعض
القراءات من امثال المازنى والمبرد والزجاج بينما أعلق
الكوفيون الذين خلفوهم هذا الباب ، بل قد مضوا
متوسعون في الاحتجاج بالقراءات الشاذة مقتدين بالاخفش

(١٧) نفسه

(١٨) المدارس النحوية ص ١٥٧

(١٩) ص ٢٠

(٢٠) ص ٨٣

(٢١) معاني بقرآن ٧٥ الجزء الاول - دار الكتب

وبعمل في ذلك ما يسلف التهمة التي اتهم بها بعض معاصرين نحاة النحوة عامة . اذ زعموا أنهم كانوا يطعون على القراءات : كما زعموا (٢٢) أن الكومبيين عامة كانوا يقبلونها ويحتجون بها ، ويرى الدكتور شوقي أن الكسائي كما زجر بعض القراءات ولا يجوزها وأن نصريين الذين خطأوا بعض القراءات إنما اقتدوا في ذلك بالمراء ، ومن يرجع الى كتاب معاني القرآن يجد آيات التي خطأوا بقراء فيها قد سبقهم الى تخطئة جمهورها الأكبر ، فهو الذي فتح لهم هذا الباب على مصاربعه . (٢٣)

القاعدة التي وضعها القراء تمول : « أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألف في اللغة والاقس في العربية بل على الأثبت في الأمر والأصح في النقل والرواية » اذ ثبت عندهم لم يرد لها قياس عربية . (٢٤)

وقال أحمد بن فارس : « ان لعلم العرب أصلا ومرعا ، لفرع فمعجمة الأسماء والصمت كقولنا : رجل ومرس ، وطويل وقصير وهذا الذي بدأ به عند اتعلم ، وأم الأصل نقول على موضوع اللغة وأوليئها ومنشئها ثم على رسوم العرب في مخاطباتهم ومآلها من الامتنان تحقيقا ومجازا - والناس في ذلك رجلا : رجل شغل بالفرع فلا يعرف غيره ، وأخر جمع الأمرين معا ، وهذه هي المرتبة العليا ، لأن بها تعلم خصاب القرآن والسنة وعليها يعول من ينظر والمفتا . . . ولو أنه لم يعلم توسع لعرب في مخاطباتها لعي يكتدر من علم محكم الكتاب والسنة » (٢٥)

(٢٢) المدارس النحوية ١٥٨ .

(٢٣) المدارس النحوية . ٢١٩ .

(٢٤) النشر في القراءات العشر لابن أنحري ص ٩ .

(٢٥) الصحاح في لغة العرب .

ويقول الدكتور مصطفى منور في حركة الجدل التي قامت حول القراءات : « هي في أصلها حركة لغوية خالصة ، وسواء كانت المراءات المتواترة أو الأحاد أو الشاذة فهي ترتد الى توجهات لغوية ، وحين صار على شيوخ القراءة اختيار أصحاب القراءات السبع ، أو العشر أو غيرهم كان الاختيار مستندا - بعد التسليم بصحة الرواية - الى منزلة القراء في مجال المعرفة اللغوية » (٢٦)

ويعلق الدكتور مصطفى منور على الحديث الشريف : « نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف » بأن هذا الحديث هو نفسه الذي لعب دوره العظيم في تجسيذ الكثير من القراءات القرآنية والتي لولاها لغاب من تاريخ اللغة شيء كثير من سماتها وخلافاتها ، ومن ثمة لبحث متحوصلة في قالب اختاره نفر من رجالها لا عاصم لهم من الخطأ أو لاسراف . (٢٧)

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن موقف النحاة من القراء كان في أول الأمر موقف مهادنة لا يعرضون للقراءات بخير أو شر ، لأن من أئمة النحو الأول من كانوا أيضا أئمة في القراءة القرآنية : كالكسائي وربما أيضا أبي عمرو بن العلاء . . ويرى أنه حين استقل النحويون عن المراء وتخصص موم في دراسة النحو وتوفر آخرون على دراسة القراءات عمد النحاة الى بعض القراءات يجرحونها وينقصون منها ومنهم من رفضها وأبى الاعتراف بها ، ماذا قرأ حمزة : « واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام » كسر الميم في الأرحام ، قال النحاة المتأخرون : لا يعطف على مضمر محفوض إلا بإعادة خافضه ، وردوا هذه المراءة رغم روايتها : عن أحد أئمة القراء السبعة وإذا قرأ ابن عامر قارئ الشمام وهو من القراء السبعة أيضا :

(٢٦) البعة والحصارة ص ٢٤ .

(٢٧) البعة والحصارة ص ٤٦ .

« وكذلك زمن لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم »
 بضم كلمة قتل وفتح كلمة اولادهم وكسر كلمة شركائهم .
 رد انحصار هذه القراءة لانهم لا يجذبون الفصل بين
 المضاف والمضاف اليه في مثل هذا ، وكان ازمحشرى من
 أشد النحاة اناء لهذا اذ قل : « ان الفصل بين المتضامين
 لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردودا
 فكيف في القرآن المعجز » (٢٨)

ويقول الدكتور أنيس : اتسعت الشقة بين النحاة
 والقراء وبدأنا نسمع بما يسمى بالقراءات الشاذة ، انتى
 رغم صحة سندها وروايتها عن بعض أئمة القراءات من
 القدماء استطاع النحاة ببفوذهم وسلطانهم أن يضرموا
 الناس عنها ، مثل قراءة « الحمد لله رب العالمين » بنصب
 الدال عند بعض القراء وخفضها عند آخرين منهم ؛ وكذلك
 انقراءات التي ذكرها ابن جني في كتاب المحتسب وقد
 عدّها القراء المتأخرون بعد أن خضعوا لسلطان النحاة من
 القراءات الشاذة ، وأغلب الظن أن تلك القراءات الكثيرة
 التي لم تصلنا والتي يشتر اليها ابن الجزرى بقوله : « هان
 القراءات المشهورة اليوم عن السبعة والعشرة والثلاثة
 عشر بالنسبة الى ما كان مشهوراً في الأعصار الاول ، قل
 من كثر ونذر من بحر » (٢٩) قد اشتملت على كثير من
 المخالفات لآراء النحاة ، وما استقر عليه رأيهم في
 مواعده . (٣٠)

ويرى الدكتور ابراهيم أنيس أن النحاة تمكنوا من
 لعصور المتأخرة من السيطرة على المدارس للقراءات
 ورأينا فيمن ألفوا في القراءات فيما بعد من يشترطون

(٢٨) .

(٢٩) ليشتر في بقراءات بعشر ص ٤٣ ط ١ .

(٣٠) من أسرار اللغة ص ٢٠٧ ط ٥ لانيولو .

لصحة ، القراءة موافقتها لمواعيد النحاة كادى الجزرى من
 القرن الثامن بهجرى وغيره .

ويرى أن النحاة حين استقرت لهم قواعدهم الاعرابية
 فرضوها على الفصحاء من العرب وفرضوها على الفحول
 من الشعراء ثم فرضوها في آخر الأمر على أصحاب
 السرايات .

ويقول من أين أتى لهم كل هذا سلطان ؟ الا أن تقول ان
 تلك القواعد الاعرابية رغم وجود أساس لها في لغة العرب ،
 قد نسقها النحاة تنسيقاً جديداً فيه من فباسهم وابتكرهم
 مدر غير قيس ، وان تلك الأصوات الاعرابية مد يد للناس
 في صورة عم جديد أو حترع حديث ، فمن انصب منهم
 بال الحظوة عند أولئك النفاد والعتاة أصحاب النجوى ،
 ورتبع بنفسه عن مسوور بعمه الى مسووى الخاصة من
 الناس . وهكذا أصبح الاعراب شعار العصر أيام الرشيد
 والمأمون وفي تلك العصور الاسلامية الزاخرة ، وهزت
 الايدى على تلك الأصوات الاعرابية فأزادت رسوخا
 وأصبحت تحمل من نفوس المتعلمين مكاناً مقدساً
 والعبادة . (٣١)

وفي ظني أن الدكتور أنيس رحمه الله جاوز ما أرده
 النحاة من النص القرآنى الكريم ، فقد اعتد النحاة بأي
 لذكر الحكيم ركيزة مادتهم يتسارون في معرفة أوجه
 عرابها . وكان شراء لغة القرآن الكريم ما أتاح للنحاة هذا
 الاجتهاد في التحقق من المعاني من خلال الاعراب ، اعتدل
 بعضهم في هذا الحال ، وكان تحمس الآخرين الى مزيد من
 لهم واصحاب اعراب لموسى وزخرت مؤلفات النحاة
 في كتب اعراب القرآن . ولقد عرفنا أن أوائل المشتغين

(٣١) من أسرار سبعة ٢٠٩ .

بالمربية كانوا من القراء : وعلى رأسهم أبو عمرو بن
لعلاء (ت ١٥٤ هـ) وهو واحد من السبعة ، وكذلك كان
إمام انكوفة علي بن حمزة الكسائي من القراء السبعة
(ت ١٧٩ هـ) وكانت لعبد الله بن أبي اسحق الحضرمي
قراءة وكذلك عيسى بن عمر الثقفي .

وكتاب الفهرست لابن النديم يحدثنا عن هؤلاء النحاة
الذين ألفوا في معاني القرآن وفي مشكل أعراب القرآن
ومجاز القرآن ، ألفها المشتغلون بعلم الأعراب .

ولقد ذكر ابن النديم معاني القرآن للكسائي وكتاب معاني
القرآن للأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة ، ومعاني القرآن
للرؤاسي ، ويونس بن حبيب الضبي ، وأبي العباس
محمد بن زيد المبرد وقطرب ، ومعاني القرآن للقراء والكتاب
بمن أئمتنا بعد عن قدرات صاحبه في الوقوف على سمات
العربية وخصائصها في المرونة والمطاوعة ، كما يكشف
عما يحتمله النص وفق النظر النحوي الثاقب ، مادامت
المطاوعة قائمة على اتساع العربية وليست انطلاقاً من غير
قاعدة .

ومن جهود المشتغلين في الأعراب أيضاً في مجال
التأليف في أعراب القرآن ، مذكره ابن النديم عن كتاب
معاني القرآن لابن كيسان ولابن الأباري . والزجاج ،
وكتاب الزجاج حقق في القاهرة ، وذكر معاني القرآن
لخلف النحوي ، ومعاني القرآن لثعلب ومعاني القرآن لأبي
معاذ الفضل بن خلف النحوي ، ووصفه بأنه كتاب كبير
عمله لاسحق بن ابراهيم الطاهري ، وكتاب التوسط بين
ثعلب والأخفش في المعاني لابن درسيه .

وفي غريب الفسرآن ذكر ابن النديم كتاب أبي عبد
لرحمن الزبدي ، وغريب الفسرآن لمحمد بن عزيز

السجستاني ، وكتاب أعراب ثلاثين سورة من القرآن لابن
خالويه ، وهو مطبوع .

وألف رجال الأعراب في لغات القرآن ومن أمثلة ذلك
كتاب لغات القرآن للقراء وكتاب لغات القرآن لأبي زيد .

وألف المشتغلون بالأعراب في القراءات ، ومن أمثلة
ذلك كتاب القراءات لأبي حاتم السجستاني وكتاب القراءات
لثعلب وغريب القراءات له أنضب وذكر أس النديم كتاباً
في القراءات لأبي عمرو بن لعلاء . وألفوا كذلك في النمط
والشكل ولامات القرآن ولوقف والابتداء ، وختلاف
المصاحف ووقف التمام ومتشابه القرآن وفي الهجاء وفي
مقصوع القرآن وموصله ، وفي أجزاء القرآن وفي فضائل
القرآن وفي ناسخ القرآن ومنسوخه وفي النزول (٢٢) .

كل هذه الجهود الخالصة للقرآن الكريم في سبيل
التحقق من المعاني لا يمكن تكرها أو جحودها ، ولا يمكن
في الوقت نفسه الحكم على أصحابها بالتصور لانهم اعتدوا
بالقرآن الكريم ركيزة القاعدة الاعرابية .

ومن المؤلفات الحديثة التي هاجمت موقف النحاة من
القراءات تلك الدراسة التي قام بها الدكتور أحمد مكي
لأنصاري بعنوان سبويه والقراءات دراسة تحليلية
معارية . (٢٣)

وهذه الدراسة مقسمة الى مباحث أولها في قضية
المعارضة الصريحة للقراءات عند سيبويه والبحث الثاني
في قصة المعارضة الخفية للقراءات عند سيبويه والبحث
الثالث في قضية التأويل في كتب سيبويه والبحث الرابع
في قضية موافقة الكتاب للكتاب .

(٢٢) الفهرست لابن النديم ص ٢٤ فلولح .

(٢٣) توزيع دار المعارف ١٩٧٢ .

وبقول المؤلف « وشهد بن سبويه كرمي من هذا السوء وبخاصة حينما يريد اخفاء ما هي نفسه حيال قراءة من يعارضات التي يعارضها ، ولكنه لا يريد ان يصري بالانكار الصريح لسبب أو لآخر !! فكان بف وبدور !! واحيرا يضع القاعدة النحوية التي تصادم بهذه القراءة وتردها ردا قاطعا دون أن يذكر المراءاة بسبب . ومن هنا ختمت مقاصده على كثير من الباحثين قائلو بن سبويه لم يخطئ شيئا من القراءات القرآنية » (٢٤)

وبقول : « وحينما عشت مع سيبويه طويلا نكتشفت لي حقاياه وزواياه * ورأيت فيما رأيت أن موقفه من القراءات يتلخص فيما هو آت :

١ - موقف المعارضة الصريحة لبعض المراءات *

٢ - موقف المعارضة الخفية لبعض آخر بحث وضع القاعدة النحوية التي تصطدم بالآية دون أن يصرح بالآية نفسها *

٣ - موقف التأويل « والاختصاص » (٢٥) للآيات التي تتعارض مع القاعدة النحوية *

٤ - موقف الموافقة على المراءات التي تندرج تحت القواعد النحوية (٢٦)

وواضح من أسلوب الدراسة التحليل الشجيد على سيبويه خاصة أن النصوص التي في الكتاب لا تؤكد مذهب الله الدراسة *

(٢٤) سيبويه والقراءات ٢٣٩

(٢٥) هكذا كتب مؤلف سيبويه في المراءات *

(٢٦) سيبويه وقراءات ٢٣٩ وما بعده *

يقول مكي الأنصاري : « ولا أحضى على القاريء اني شقيب على صاحبي (٣٧) من هذه استبعة (٣٨) وأردت أن أحملها لأصحابها البصريين (كذا) فذهبت إلى كتاب سيبويه استفتيته وأمعن فيه بحثا وتنقيبا لعلني أظفر بصين في هذه المراءاة - يعني مراءاة بن عمر - وعقب حروب عتيقت أو رجحت به كرم - بعدى المراءاة - ول من صبح باب الطعن حقا فليتحمل جريرة ما قدمت يداه (كذا) » (٣٩)

وهكذا ترك نقد سيبويه قى راء قراءاة (بن عمر) وانجه إلى المراءاة يحمله ما قدمت يداه على الرغم من أن المراءاة يعد من هؤلاء الذين جعلوا القرآن الكريم نصيب أعينهم في الاستدلال ووضع لقاعدة نحوية ، فقد اتحد لغة القرآن الكريم مثلا أعلى للمصداقة ، وكرر يؤكد به ليس في القرآن الكريم لغة ضرورة *

يقول يوهان فك : « وكان - يعني المراءاة - يرد على بعض علماء الشعر ورواة الأخبار التاريخية عن عرب البادية ليس لا يريدون أن يتمسوا بحسن القرآن في قلوبهم للغوية » (٤٠)

وبقول الفراء : « الكتاب أعرب وأفسوى قى حاجة من الشعر » (٤١)

المرآن الكريم منهل اللغة اعذب وحسن هذا شعر من التعديرات المجازية وانما هو تعبير عن الحفظة ادى ربطت ومازنت تربط بين اللغة وقرآن الكريم ، فيقرر

(٣٧) يعني المراءاة *

(٣٨) يقصد رد القراءات *

(٣٩) أبو زكريا الفراء ٣٩١ *

(٤٠) العربية ليوهان فك ص ٥ ترجمة المرحوم أنبجر

(٤١) معاني القرآن للفراء تحقيق الخاشي وألشبحلو دار الكتب

١٣٧٤ هـ ط أولى *

الكريم نزل بلسان عربى مبدن ومن ثم تمثنت فيه المساعدة
دون تكلف أو صنعة : وهذا هو الذى جعل اللغويين
يتجهون الى آل الذكر الحكيم يلتمسون الاتساع فى القاعدة
كما يلتمسون اللغة من مصدر لاياتيه العاطل من بين يديه
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد *

تصور بعض النقاد أن النحاة تعمقوا القاعدة من
حلل القراءات وفاتهم أن اللغة العربية فيها من الطواعنة
والاتساع والمرونة ما يضيق به العقل المحدود ، فلما قصد
النحاة هذا المنهل العذب فى القراءات القرآنية أدركوا هذا
الانساع واستوعبوا بعض جوانبه ولم يحيطوا به بكل
هذا البيان الالهى فى لغة القرآن الكريم لأنه الكتاب المعجز
حتى يقوم الناس لرب العالمين *

وإذا كان النحاة قد وضعوا أصول القراءات وجعلوا
الأصل الأول موافقة القراءة قواعد العربية فإن علاقة
الحق بالقراءة هى علاقة الفرع بالأصل لأن النصوص
لعربية والقرآن الكريم أصله ، أخذ منه اللغويون
والتحويون والبلاغيون وكل الأصوليين من رجال الفقه
والتشريع وغيرهم *

ولقد وضع شيوخ القراء قواعد القراءة الصحيحة ،
مقد حدد الحافظ أبو الخير محمد بن محمد الحمصقى الشهير
بأن الجزري المتوفى ٨٣٣ للهجرة أركان القراءة الصحيحة
مقال : « كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد
المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهى
القراءة الصحيحة التى لا يجوز ردها ولا بحل انكارها بل
هى من الأحرف السبعة التى نزل بها القرآن ووجب على
الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة
أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين ، ومتى اختلف ركن من هذه
الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة سواء

كنت عن السبعة أم عن هو أكبر منهم ، هذا هو الصحيح ،
عند أئمة التحقيق من السلف والخلف » (٤٢) ذهب هذا
المذهب الايام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد لدى
ونص عليه فى غير موضع الامام أبو محمد مكى بن ابى
طالب وكذلك الامام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى
وحققه الامام الحافظ أبو الماسم عبد الرحمن بن اسماعيل
وهو مذهب السلف الذى لايعرف عن أحد منهم خلاه *

وقال الامام أبو محمد مكى فى مصنعه اذى الحق بكتاب
الكشف له : أن جميع ما روى فى القرآن على ثلاثة أقسام :
قسم يقرأ به اليوم وذلك ما اجتمع فيه ثلاث خلال وهن أن
ينقل عن الثقات عن النبی صلى الله عليه وسلم ويكون
وجهه فى العربية التى نزل بها القرآن سائما ويكون موافق
لخط المصحف فإذا اجتمعت فيه هذه خلال الثلاث قرئ
به وقطع على معييه وصحته وصدقته لأنه أخذ عن أجماع
من جهة موافقة خط المصحف وكمر من جده *

والقسم الثانى : ما صح نقله عن الأحاد وصح وجهه فى
العربية وخالف لفظه خط المصحف فهذا يقبل ولا يقرأ به
لعلتين احدهما أنه لم يأخذ بأجماع انما أخذ بأخبار الأحاد
ولا يثبت قرآن يقرأ به بخبر الواحد ، والعللة الثانية أنه
مخالف لما قد أجمع عليه فى بقطع معيبة وصحته وما لم
يقطع على صحته لا يجوز المراعاة به ولايكفى من جده
ولبئس ما صنع اذا جده *

والقسم الثالث : هو ما نقله غير ثقة أو نقله ثقة
ولا وجه له فى العربية فهذا لا يقبل وإن وافق خط
المصحف (٤٣)

(٤٢) البشر فى القراءات عشر ١/٩ التحاريرة *

(٤٣) البشر ١٣ ، ١٤ *

ومل ابن قسبة « كال من فسّر » معاصي ر حر
 به صبي لله عليه وسلم - أن يصرء حر أمه معهم وم
 حرت عنه عديهم مبهدي بحر / على حر | تردد حتى .
 هكاه بلص به وبسعملها والاسي بحر / معمور وعلم
 وبسود وحوه واسم اعهد الحكم) واليمى بهمر و مرش
 لايمز والاخر يقرأ (ميل بهم + وعرض الماء) بسهم بصم
 مع الكسر و (مضاعف ردت) باتمام الكسر منع اضم
 و (مالك لا تأمنا) باتمام الضم مع الادغام .

وقال ابن قتيبة : « لو أراد كل فريق من هؤلاء أن يروى
 عن لغته وما جرى عليه اعتياده طفلاً وناشئاً وكهلاً لاستد
 ذلك عليه وعظمت المحنة فيه ولم يمكنه إلا بعد رصه
 للنفس طويلاً وتدلليل للسان وقطع لسعادة فأراد الله برحمته
 ونصمه أن يجعل لهم متسعاً في اللغات ومتصرفاً في الحركات
 كتبسيه عليهم في الدين » (٤٤)

ومن خلال دراسة علاقة النحو بالقراءة نستطيع أن
 نصف على النتائج الآتية :

أولاً : علاقة النحو بالمراءات علاقة القاعدة بالأصل
 تحاول أن تتقف على أسرارها وتسدر معانيه وليست معاد
 الله - مجالا لتعسف : ولم يؤخذ على نحوى اتهام في دينه ،
 وإنما اجتهد جميعهم جهد الطاقة في سبيل استنباط معاصي
 لقرآن الكريم .

ثانياً : اللغة العربية بخصائصها متعددة القاعدة لأنها
 لغة يتقسم بالطوائعية ولا تتسم بالجمنود ، ومن ثم كان
 لاتساع القاعدة نابعا من سمات اللغة وخصائصها فإذا
 أخذ النحوى بهذا المنهج ملا تشريب عليه لأنه يعتمد على
 خصائص اللغة ولا يتعسف القاعدة .

ثالثاً : استهدف النحو أول ما استهدف منذ نشأته تعويم
 اللسان العربى وعدم تحريف آى الذكر الحكيم ، فكانت
 مهمة النحو مهمة الضبط لبقاء على القاعدة خشية أن يلح
 الذين دخلوا في دين الله أمواجاً في بصوص عربى الكريم ،
 فكانت مهمة النحو مهمة مقدسة ، ومن ثم أردت بحياة
 يحققوا ضبط الآيات الكريمة على السنة الموالى ووضعوا
 قواعد الضبط للسالف والخالف لأن المهمة مقدسة لارتباطها
 بالقرآن الكريم .

رابعاً : فيما يسمى بالمراءات الشاذة اتجه النحاة الى
 تبين وجوه شواذ المراءات والافصاح عنها وبذلت في
 هذا المجال جهود كبيرة ، ثم ان اقراء - كما يقول ابن
 الجوزى - تفرقوا في البلاد وانتشروا وخلفهم أمم بعد
 امم ، عرمت طبعاتهم وحلت صفاتهم ، مكان مهم المنق
 سلاوة ، والمشهور بالرواية والسراية ، ومنهم المقتصر على
 وصف من الأوصاف وكثر بينهم لذلك الاختلاف ، وقل
 الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد الباطل يلتبس بالحق ، فقام
 جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد ،
 وبينوا الحق المراد ، وجمعوا الحروف والقراءات وغزوا
 الوجوه والروايات ، وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح
 والفاذ بأصول أصولها ، وأركان فصلوها . » (٤٥)

ويكثر سيبويه (ت ١٨٠ هـ) من الاحتجاج لبعض
 القراءات التي قرئت بها شواهد من القرآن الكريم وأكثر
 معوله في ذلك على العربية وبلغ المراءاة التي تعرض لها
 من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات ، وعلى
 تحصيل النص لابرار معناه وبضاح ما يكون دينه وبين
 اشباهه من فروق .

يقول . « حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من سرق .
ان عمرا المتطوع ، وأهل المدينة يفسرونه . » وأن كلاهما
ليؤمّنهم ربك أعمالهم » يخفضون وينصبون كما قال :

كأن فدايه حقبس

ونذك لأن لحرف ممره اسفل ، فمما حذف من نفسه
شيء لم يعر عنه كما لم يعر من يك ولم يأت حين
حذف . وأما كثرهم لأحرف . أي حروف الألف . فحذف
كما أحرف في حروف الألف . حسن صمو . س . ر .

ويحدثنا ابن جنى عن شواند القراءات فيقول : « وضربا
تعدى ذلك ، فسماه أهل زماننا شاذاً ، أي خارجاً عن قراءة
المراء السبعة » إلا أنه مع خروجه عنها نازع بأبنة أي
مراثة محفوفاً بالروايات من أماله ومن ورائه . ولعله أو
خبراً منه ، مساو في فصحة مجتمع عنه . نعم ورم
كان فيه ما تلطف صنعه ، وتعنف بعره فصحة وبمنه
قوى أسبابه ، وترسو به قدم اعرابه . ولذلك قرأ بكثير منه
من جاذب ابن مجاهد عنان القول فيه وما كنه عليه
ورده . يه . كلبى . الحسن أحمد بن محمد بن ششون وأبي
بكر محمد بن الحسن بن مقسم ، وغيرهما ممن أدى إلى
روايته استفوها وأنحى على صناعة من الأعرب رضيها
واستقلاها . » (٤٧)

ويضيف ابن جنى : « ولسنا نقول ذلك مسحا بخلاف
القراء المجتمع في أهل الأمصار على قراءتهم أو تسويها
للعول عما مره سمات منهم ، لكن غرضنا منه أن نرى وجه
موة ما يسمى . لأن شاذ وأنه صارب في صحة الرواية
بجوانه ، أخذ من سمب العربية سهلة ميدانه ، لئلا يرى

مري (أي يظن ظان) أن العدول عنه إنما هو غرض منه أو
تهمة له . ومعاذ الله ! وكيف يكون هذا والرواية تنميه إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول :
« وما أتاكم الرسول فخذوه . » (٤٨)

ويذهب ابن جنى إلى قوة ما يسمى شاذاً فيقول : « إلا
أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الانتشار فيه ، ونتابع
من يتبع في القراءة كل حائز رواية ودراية فإنا نعتقد موة
هذا المسمى شاذاً وأنه مما أمر الله تعالى بتفطه وأراد من
العمل بموجبه وأنه حبيب إليه ومرضى من القول لديه .
نعم وأكثر مامنه أن يكون غبره من المجتمع عليه أقوى منه
اعراباً وأنهض قياساً ، إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى
السلف ، فإن كان هذا قادحاً فيه ومانعاً من الأخذ به
مليكونن ما ضعف اعرابه مما قرأ بعض السبعة به هذه
حاله . ونحن نعلم مع ذلك ضعف قراءة ابن كثير «ضئنان»
بهمزتين مكتفتي الألف ، وقراءة ابن عامر : وكذلك زين
لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم . » وهو أيضاً
ماخوذ به . » (٤٩)

(٤٨) سورة الحشر آية ٧ .

(٤٩) المحاسب ١/٣٣/٣٢ تحقيق ماصف ، الصغار .

(٤٦) الكتاب ١/٤٣٢ .

(٤٧) المحاسب ١/٣٢ .

الفصل الثاني

الحديث الشريف والنحو

أخذ على النحو العربي عدم الاستشهاد بحديث رسول الله ﷺ ، وكانت الحجة التي استند اليها النحاة أن حديث الرسول روى بالمعنى ، ومن ثم تسقط عندهم حجة الاستشهاد بلفظه في القاعدة النحوية ، وكذلك بسبب أن معظم رواته كانوا من الأعجم .

وفي ظني أن النحاة لم يستشهدوا بحديث الرسول صلى الله عليه وسلم تخرجاً ، وكان هذا التخرج انعكاساً لرؤية ولاحلال لاحاديث الرسول ، وما نقله الرواة من سيئويه حين ترك حلقة الحديث ليتعلم النحو حتى لا يلحق في حديث رسول الله بؤد هذا الظن ، ولست من هؤلاء الذين يتهمون النحاة في دينهم ، وهم الذين عنوا بالعربية حين وضعوا أصولها ، وصنفوا مواعدها ، وكانوا أهل تقوى وصلاح .

تخرج النحاة في الاستشهاد بالحديث النبوي اعزازاً به واجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

قد يقول من يعترض هذا الرأي ، كيف هذا وقد استشهدوا بالقرآن الكريم وعنوا بقراءاته ؟ أقول : لأن القرآن الكريم جاء بنصه ، وهو الزاد الذي اعتمدوا عليه واستنطوا منه قواعدهم .

روى عن الامام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) انه سئل عن حرف من غريب الحديث فقال : « سلوا أصحاب الغريب »

فاني اكره ان اتكلم في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالطن مأخوطة » (١)

وقال المحدثون : « الخوض فيه صعب ، فليحذر
خائضه » (٢)

ولقد وضع اللغويون شروطا حقيقية في نقل اللغة ، قال
ابن الأنباري : « اعلم انه يشترط أن يكون ناقل اللغة عدلا ،
رحلا كان أو امرأة ، حرا كان أو عبدا كما يشترط في نقل
الحديث ، لا ر بها معرفة تفسده وتأويله ، ما يشترط في
نقل ما اشترط في نقله ، و ن لم تكن في الفصلة من
سكته » (٣)

ولقد كثرت الكتابة والتعليق على موقف النحاة من
الاحتجاج بالحديث الشريف .

قل عبد القادر البغدادي : « أن الواضعين الأولين لعلم
النحو المستقرئين للأحكام على لسان العرب كأبي عمرو بن
العلاء وعيسى بن عمر ، والخليل وسيدييه من أئمة البصريين
والكسائي والقراء وعلى بن المبارك الأحمر ، ومهشام
الضري من أئمة الكوفيين لم يستدلوا بالحديث ، وتبعهم
على هذا المسلك المتأخرون من الفريقيين وغيرهم من نحاة
الأقاليم : كنحاة بغداد وأهل الأندلس » (٤)

وأجاز الرواة فيما قال البغدادي انقل بالمعنى مثل
زوجتكها بما معك من القرآن ، وملكتهما بما معك

(١) سطر بحريه ، راوى ١٨٤ ، ٢/١٨٥ ومقدمة غريب الحديث

لاس قبية .

(٢) نفسه .

(٣) نفسه .

(٤) خزنة الأدب ص ١/٥ ط أولى بولاق .

من القرآن ، خذها بما معك من القرآن ، وغير ذلك من
الأملاط الواردة ، ولم يلفظ النبي ﷺ بجمع هذه الأنماط
ولا يجزم بأنه ما بعضها ، وحتي أن كبر مدق ل نقط
مرادها لهذه الألفاظ ، فأنت الرواة والمرادف ولم يأت بلفظه
اذ المعنى هو المطلوب مع تقادم السماع وعدم ضبطها
بالكتابة والاتكال على الحفظ . (٥)

وقال سفيان الثوري : « ان قلت لكم اني احديثكم كما
سمعت فلا تصدقوني انما هو المعنى » (٦)

وقال أبو حيان : « انما امعنت الكلام في هذه المسألة
لئلا يقول مبتدئ - ما بال النحويين يستدلون بقول العرب
وفيهم المسلم والكافر ، ولا يستدلون بما روى في الحديث
بنقل العدول كالبخاري ومسلم وأصراهما ، فمن طالع
ما ذكرناه أدرك السبب الذي لأجله لم يستدل النحاة
بالحديث » (٧)

ولعل أعنف نقد للنحويين هو ما جاء عن اساطبي الذي
قال : « لم نجد أحدا من النحويين استشهد بحديث رسول
الله ﷺ ، وهم يستشهدون بكلام أعلام العرب وسقائهم
الذين يدولون على أعقابهم ، وأشعارهم التي فيها الفحش
والخنا ، ويتركون الأحاديث الصحيحة لأنها تنقل بالمعنى
وتختلف رواياتها وألفاظها ، بخلاف كلام العرب
وشعرهم » (٨)

ومن الدراسات الحديثة في هذا الموضوع ما كتبه

(٥) نفسه ١/٥

(٦) نفسه .

(٧) نفسه .

(٨) خزنة الأدب ص ٦ .

الدكتورة خديجة الحديثي عن موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف (٩) وعرضت القضايا الآتية

١ - مذاهب الاحتجاج .

٢ - نحاة ما قبل الاحتجاج .

٣ - النحاة المحتجون .

٤ - أصبح الاحتجاج بالحديث ؟

وانتهت الدراسة الى النتائج الآتية .

١ - أوائل النحاة احتجوا بالحديث الشريف وإن كان احتجاجهم به في البحر والصرف قليلا .

٢ - من جاء من بعدهم من النحاة على اختلاف أمصارهم بصريين كنوا أم كوفيين أم بغداديين تابعوهم في الاحتجاج به على قلة ، وإن كان متأخروهم قد زادوا من عدد الأحاديث المحتج بها إلا أنهم لم يتوسعوا فيها .

٣ - نحاة الأندلس كالسهيلي وابن خروف وابن مالك ومن جاء بعدهم من نحاة الأمصار الأخرى قد توسعوا في الاحتجاج به واعتمدوا في وضع قواعد جديدة أو استدراك قواعد على ما وضعه الأوائل على الحديث الذي قاموا باستقراءه من جديد ، وأثبتوا ما جاء منه ، وفيه صور من التعبير تختلف عما أثبتته النحاة الأوائل .

٤ - أول من احتج بالحديث من النحاة الأوائل وإن كان احتجاجه محدودا هو أبو عمرو بن العلاء شيخ الخليل وسيبويه اللذين زادا عليه في الاحتجاج واستمر الاحتجاج

(٩) انظر ٤٢٣ من كتاب الدكتورة خديجة الحديثي موقف النحاة

من الاستشهاد بالحديث .

به في التوسع والكثرة حتى زمن الزمخشري وابن السجري وابن الأنباري حيث كثر عندهم الاحتجاج به وإن لم يكن استقراء لما فيه من مواعيد وأساليب .

٥ - وتقول الدكتورة خديجة إن سبب قول الباحثين المتأخرين كابن الضائع وأبي حبان والبغدادى أن ابن خروف أو ابن مالك أو السهيلي أول من أحقج بالحديث لا يريدون به الاحتجاج المعارض على ما جاء من قواعد وضعها النحاة الأوائل مسببة على آيات القرآن الكريم وكلام العرب الفصحاء . فقد رأينا سائهم احتجوا بالحديث على هذا النحو ، وإنما يريدون أنهم أول من قاموا باستقراء الأحاديث واستخلاص ما جاء فيها من قواعد جديدة أثبتوها أو استدركوا بها على قواعد النحاة الأوائل مما ورد في أسلوب الأحاديث ولم يرد مثله في آيات الكتاب العزيز ولا في ما جمعه النحاة من كلام العرب الفصحاء الذي اعتمدوا عليه في بناء قواعدهم وأصولهم . (١٠)

ويقول الألوسي : « أما الاستدلال بحديث النبي ﷺ فقد جوزه ابن مالك والرضي ، وقد منعه ابن الضائع وأبو حبان وسندها أمران :

أحدهما : أن الأحاديث لم تنتقل كما سمع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وإنما رويت بالمعنى .

وثانيهما : أن أئمة النحو المتقدمين لم يحتجوا بشيء مما ورد الأول بأن النقل بالمعنى إنما كان في الصدر الأول مثل تدوينه في الكتب ، وفل مسد اللغة ، وغايته تدويل لفظ بلفظ يصح الاحتجاج به فلا فرق على أن النقص غير شرط بل الظن كاف .

(١٠) موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ٤٢٣ ، ٤٢٤ .

ورد الثاني : بأنه لا يلزم من عدم استدلالهم بالحديث عدم صحة الاستدلال به ، والصواب جواز الاحتجاج بالحديث للنحو في الضبط للألفاظ ، ويلحق به ما ورد عن الصحابة وأهل البيت رضي الله عنهم * (١١)

ويذهب الألوسي إلى أن الحديث على قسمين ، مسمي عنى دامله بمعناه دون لفظه ، فهذا لم يقع به استشهاد أهل اللسان * وقسم عرف اعتناء ناقله بلفظه المتصود خاصة كالأحاديث التي قصد بها بيان فصاحته * ككتابه لهمدان وكتابه لوائل من حجر ، والأمثال للدومة فهذا يصح الاستشهاد به في العربية *

وابن مالك لم يفصل هذا التفصيل بالضرورة الذي لابد منه ، وبنى الكلام على الحديث مطلقا ، ولا يعرف له سلف الا ابن خروف ، فانه أتى بأحاديث في بعض المسائل حتى نقل عن ابن الضائع أنه قال : لا أعرف هل باتى بها مستدلا أم هي مجرد التمثيل * (١٢)

وقال جلال الدين السيوطي :

« وأما كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم فيستدل منه بما ثبت أنه قال على اللفظ المروي وذلك نادر جدا ، وإنما يوجد في الأحاديث القصصار على قلة أيضا ، فمن غالب الأحاديث مروي بالمعنى ، وقد تداولتها الأعاجم والمولون قبل تدوينها ، فزادوها بما أتت إليه عبارتهم ، فزادوا وبصرو وقدموا وأخروا ، وأدخلوا المأظا دالاط . ولا ذا نرى الحديث الواحد في القصة الواحدة مرويا على أوجه

(١١) اتحاف الساجد في ما بصح به الامتشاف للسيد محمود شكرى الألوسي ص ٧٧ وما بعدها تحقيق عدنان الدورى بغداد (١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م) *
(١٢) نفسه ٨٩ ، ٩٠ .

شتى بعبارات مختلفة ، ومن ثم أنكر على ابن مالك اثباته القواعد النحوية بالألفاظ الواردة في الحديث * (١٣)
ومن يرجع الى الكتاب لسيبويه فسوف يجده مستشهدا بالحديث النبوى في بعض المواضع *

منها قول الرسول ﷺ : « ما من أيام أحب إلى الله فيها الصوم من عشر ذي الحجة »

واستشهد بحديثه ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه »

وذكر سيبويه الحديث الثاني في باب : « ما يكون فيه هو وأنت وأنا ونحن وأخواته فصلا » (١٤)

ويذكره في نص الكتاب فيقول : « وأما قولهم : « كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه هما اللذان يهودانه وينصرانه »

ففيه ثلاثة أوجه :

١ - أن يكون المولود مضمرا في يكون ، والأسوان مبتدآن وما بعدهما مبنى عليها أى خبر *

٢ - والوجه الآخر . أن تعمل بكون في الأسودن ويكون هما مبتدأ وما بعدهما خبرا له *

والنصب على أن تجعل هما فصلا * (١٥)

والحديث الأول ورد في الجزء الأول من الكتاب ص ٢٣٢ والثاني ٢٢ ونقله سيبويه في باب (ما يكون من الأسماء

(١٣) الاقتراح للسيوطي واطر ص ٩٠ من اتحاف الامجاد *

(١٤) ١/٣٩٤ ، ٢/٣٨٩ هـ *

(١٥) الكتاب ٢/٣٩٣ *

صفة مفردا وليس بفاعل ولا صفة تشبه باسم عمل كالجمع
وأشبهه *

يقول سيبويه : « ومثل ذلك : ما من أيام أحب إلى
عن وجل فيها الصوم منه في عشر ذي الحجة » ولقد اتحد
أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ) الحديث النبوي الشريف
مادة للاستدلال في دعم القاعدة النحوية والتأكيد عليها ،
وأقام على الحديث حججه ومقاييسه النحوية ، من سأل
استشهادة بالحديث الشريف في حذف المعرول ، ردت
بعد الاستشهاد بالمرآن الكريم * .

قال أبو علي الفارسي : (ومنه الحديث لاقتيل مسلم
بكافر ولا تو عهد في عهده)

المعنى كما ذهب أبو علي الفارسي : ولا ذو عهد في
عهده بكافر كما كان في التقدير في الآية : « والسموات
غير السموات » (١٦)

الفصل الثالث

المنهج والأسلوب التعليمي

أثر منهج المعلمين حينما شتتوا انقاعدة النحوية في
سرعة تصور هذه القاعدة ، فقد لجأ المعلمون من النحاة إلى
وضع القاعدة النحوية في جزئيات وهم يستهدفون بهذا
الصنيع التيسير على المتعلمين ، وتحول هذا الشكوك
النحوي إلى الخالفين فتصوروا أن القاعدة النحوية هكذا
كانت وهذا هو كل ما يتعلق بها ، ولم يعتمدوا في تأصيلهم
لهذه القواعد على أن هذا الأسلوب من أساليب المعلمين
يستهدف به تقريب القاعدة إلى أذهان المتلقين *

ومن الغريب أن مناهجنا التزمت هذا الأسلوب ولم
تحاول أن تفيد من دلالة النص ولا من المناهج الحديثة في
إدراك صدغة القاعدة لسحوة *

ولنتف عند بعض الأمثلة :

وعلى وجه التحديد المفاعيل ، تدرس هذه المفاعيل
منفصلة بعضها عن البعض الآخر ، فيدرس المفعول به
والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه والمفعول فيه
زمانا أو مكانا ، والمفعول به المنصوب على الاختصاص ،
والمفعول به المنصوب على الأغراء ، والمفعول به المنصوب
على التحذير ، والمفعول به في بعض الأساليب في مثل
أسلوب التعجب نحو : ما أعظم القرآن الكريم ! وكان للحرى
بنا أن نوجه القاعدة في إطار العقل والمنطق ولنتابع هذا
التصور في علاقة هذا الشكوك بعضها ببعض وعلاقة
المفاعيل بعضها ببعض اتفاقا واختلافا * لماذا لا تدرس صور
لمفعول به في الجملة العربية في إطار واحد متكامل
العناصر غير مشتت القاعدة ، بحيث يوجد الشكوك تحت

(١٦) الحجة في عمل الفراءات السبع ص ٢٦ تحقيق على السجدي

عنوان : صور المفعول به في الجملة العربية وتجرى على النحو الآتي :

أولاً : المفعول به المباشر ، وهو وقوع الحدث على المحدث له فتقول : قرأت القرآن الكريم ، فالاسم (القرآن) واقع تحت حيز قراءة المارء وهو المتكلم .

ثانياً : المفعول به الغير المباشر ، وهو وقوع الحدث على المحدث له مع الاستعانة بحرف المعنى أو حرف الجر أو حرف الإضافة فتقول : قرأت عن القرآن الكريم . ونلاحظ أن المعنى مختلف في الجملة الثانية عن الجملة الأولى ، وهذا يفسر وجود حرف المعنى الذي يلجأ إليه لأن الفعل ماضٍ من حيث اطلاع معنى المقصود وبأن حرف المعنى مكمل للفعل ، فنحن نستعين بحرف معنى بتوضيح المقصود ، وتتضح دلالة حرف المعنى أكثر إذا قلنا : رغبت في الشيء ورغبت عن الشيء ، فحرف المعنى هو الذي حدد معنى الفعل ورغب ، ومن ثم يدخل المجرور في باب مفعول به ، ومن أمثلة ذلك أيضاً : سرت إلى الكعبة وسرت من الكعبة المعنيتين مختلفتين والذي جعلهما كذلك هو اختيار نوع حرف المعنى ، فالفعل دل على الحركة وحرف المعنى دل على الاتجاه ومن ثم تقول : سرت في الجامعة وسرت من الجامعة وسرت إلى الجامعة وهكذا .

ثالثاً : المفعول به المنصوب على الأغراء والتحذير ، لماذا يختص هذا النوع من المفعول به بهذا العنوان ، ولا يندرج تحت صور المفعول به في الجملة العربية ؟ ففى قولنا : الإيمان ؟ أى الزم الإيمان كما قال النحويون والكفر أى احذر الكفر يستعمل أسلوب من أساليب العرب لالتراف المفعول به ، فالمفعول به أولى بالمعنى المقصود في اللحظة التي يغرى به أو يحذر منه ويس من البلاغة في شيء أن أجعل لدرس المفعول به المنصوب على الأغراء أو التحذير وحدة قائمة بذاتها منفصلة عن درس المفعول به .

رابعاً : المفعول به المنصوب على الاختصاص من الموضوعات التي يعردها النحو العربي بالدراسة وهو كذلك صورة من صور المفعول به في الجملة العربية ، فلك أن تقول :

نحن - أساتذة الجامعة - معلمون . فتجد أن الضمير (نحن) عدم تقوله جماعة المتكلمين فكل مجموعة متكلمة أو مفرد يعظم نفسه يستعمل نحن ولكنك حينما تقول : سيدة الجامعة فقد خصصت بعد تعميم فكأنك تناولت بحر خاصه من أسس وقد يشرح أيضاً تحت صور المفعول به في الجملة العربية ، لهذا لا توجد قاعدة شحوة مع شرح الاستعمال لأن أسعة لعربة منها من مروده لاستعمل ما يح بها هذا الاتساع في التعبير .

بهذا المنهج ليست هناك ضرورة تعبيرية في أن ندرس الفعل الذي يتعدى إلى مفعول واحد منفصلاً عن الفعل الذي يتعدى إلى مفعولين أو إلى ثلاثة مفاعيل لأن المضية مرتبطة بالمعنى ، وانظر إلى قوله تعالى : (الرحمن علم القرآن) فالفعل علم نصب مفعولاً واحداً والمعنى يوضح أنه نصب أكثر من مفعول واحد ، فالمنوط به التعلم محذوف لأنه مفهوم ضمناً واستؤنس بالفعل علم ليحل على معناه . وكذلك في قوله تعالى : (ولستوف يعطيك ربك فترضى) فالفعل يعطى يتعدى إلى مفعولين ، ومع هذا فإن حذف المفعول الثاني أعطى دلالة غير محددة لما يعطيه الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى ، فحذف المفعول الثاني وسع دلالة المفعولية والفعل أعطى نية إلى المعطى .

ويمكن دراسة المفاعيل الخمسة مرتبطة بالحدث وليست منفصلة عنه . والمفاعيل الخمسة هي :

المفعول به والمفعول المطلق والمفعول لأجله والمفعول معه والمفعول فيه وكلها مرتبطة بالحدث وارتباطها بالحدث على النحو الآتي :

وقد ذهب سيبويه وسائر النحويين إلى أن المصدر
بمصدره ، يستعمل به ويجوز أن يعمل به كـ «مضادى ، ينصب ،
والنصب بتقدير أدعو أو أنادى ، ويمون السيراقي :

ولا يجب تحقيق هذا ولا غيره ، بل يجب أن يعرف
ويعمل (لهم) ما أجمعوا على بناء - من مصدر ويؤيد - وهو
وأنادى أخار عن نفسك * (١)

ويرى السيراقي أنه لا احتياج للمضى إلى عطف الاسم
بمصدره على نفسه واستدعائه إذا لم يمتد له عليه مخاطبة
بمصدره ، احتج إلى حذف صفة باسمه بكون تصويته
به ونسبه ، وهو و أخواتها ، وهو شيء آخر ، به ماضى
بمصدر المضى كالمفعول بتعريف المصدر به وبصوته *
والمضى كالمفعول ولا يمتد له وصار غيره بغير معنى يذكره
فصله بغيره صرح ودعى مصدره مصدره ، مستحقه
بمضى هو الأصل * (٢)

أبواب : كان وأخواتها أخوات لبس : أفعال المخالفة

ومن أمثلة صيرب المصحح بالاحصاء النسب وساعد
من أبواب كان وأخواتها ، ففي كتاب النحو بحدود مباحة
على نحو فصل منها ، ثم باب كان وأخواتها ، ثم باب
بصرف ، مشبهة لبس وهي ما رآه ولات و ز ،
بحروف تعين عمل كل مفرع من - وساعد - حر ثم
بأتي الفعل المقاربة وهي تعين عمل كل في راجع متدا
ونصب الخبر *

(١) شرح السراقي ق ٦٠ مجلد ٣ *

(٢) نفسه ق ٦٠ مجلد ٣ *

ليس من الأجدر أن يدخل في باب واحد - من -
اقتضت ؟ خاصة أن عملها واحد ، صحيح هناك مروق على
لغائي ولكن هذه المفروق سوف تجدها في كان وأمس -
- واحدة من أخواتها ، كما أن هناك مروق في نوع -
في الفعل المقاربة ، ولكن لا يعني هذا أن مصدره -
هذا يستحق المعثر في كتب النحو *

ومن ثم نستطيع أن نجعل هذا بابا واحدا على النحو الآتي.

باب النواسخ المؤثرة في الجملة الاسمية :

(أ) كان - ظل - بات - أضحي - أصبح - أمسى -
سار - لبس - زال - برح - فتيء - انفك - دام *
(ب) ما ولا ولات وان * المشبهات بليس *

على أساس أن العرب يجرون الشيء مجرى نفسه كما
يقول سيبويه : يعملون ماعدا المثبت لقاعدة المنفى ، تقول
أكتب فترمع الفعل ولا أكتب فترفعه أيضا على الرغم من
كأنهم متقدمين ، يقول أصرح وتقول لا تخرج فيكون
لامر ولنهى في حكم واحد وهو بناء على لسكونها ،
وكذلك تقول : كان محمد قائما وتقول ليس محمد قائما ،
وكذلك تعمل أمسى عمل أصبح *

(ج) أفعال المقاربة :

ويقسمها النحويون ثلاثة أقسام :

أحدها : ما دل على المقاربة ، وهي - كاد ، وكرب ،
وأوشك *

والثاني : ما دل على الرجاء ، وهي عسى وحري وأخلاق

والثالث : مادل على الانشاء وهي جعل وعلق واخذ
وعلق وأنشأ (٣) وكلها درجت في الفعلية أو تعارب أحدث
ومن ثم كان دخولها في بـ كان التي هي للماضي المصق



إن وأخواتها .. لا النافية للجنس
هذا الباب يدخل في باب صيغة الجملة الفعلية
ومن ثم يدخل في باب : المفعول به

ولعل من أسباب اضطراب المنهج في النحو العربي
انعدام ترابطه ترابطاً متطابقاً وتنوع وصيغة العربية التي
يقعدها هذا العلم ، فإذا رجعنا إلى كتاب سيبويه وجدنا
اضطراباً في الأبواب ، صحيح أنه بدأ البداية التي تتفق
مع من يتصدى لوضع القواعد النحوية في إطارها الصحيح
فبدأ بكتاب علم ما الكلم من العربية ليصل إلى تقسيم الكلمة
إلى اسم وفعل وحرف ، ثم يدخل في باب مجازي أو آخر
الكلم من العربية ليفرق بين علامات الاعراب والكسرة وهي
تجرى على ثمانية محددات : النصب والجر والرفع والجرم
والفتح والضم والكسر والوقف (٤) ثم يدخل في باب
المسند والمسند إليه ، وهما لا يفتن واحد منهما عن
الآخر ، ولا يجد المتكلم منه بدا ، فمن ذلك الاسم المتدا

(٣) انظر شرح ابن عقيل ١/٣٢٣ تحقيق محمد محيي الدين

عدد الحمد *

(٤) كتاب ١٣/١ تحقيق هارون *

والمدنى عليه ، وهو قولك : عبد الله أخوك ، وهذا أخوك * (٥)

والاسم أول أحواله الانتداء ، وإنما يدخل الناصب والرافع سوى الانتداء والجار على المبتدأ * (٦)

ثم يدخل بعد ذلك في باب اللفظ للمعاني ، يقول : « اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين * فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلس وذهب ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وانطلق * واتفاق اللفظين والمعنى مختلف فقولك : وجدت عليه من الموجدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضامة » (٧)

ثم يتحدث عما يكون في اللفظ من الأعراض ، والاستقامة من الكلام والأحالة ، ثم باب ما يحتمل الشعر ، ثم يأخذ في الحديث عن الفاعل الذي لم يتعده فعله إلى مفعول والمفعول الذي لم يتعد إليه فعل فاعل ، ولم يتعده فعه إلى مفعول آخر * (٨)

وإذا كان ثمة اضطراب في الأبواب فإن هذا لا يؤخذ على سيبويه من ناحيتين .

١ - لم يكن في حساب المؤلف أن يؤلف كتاب في النحو ، وموضوع كتاب سيبويه معروف في كتب النحو ولا داعي لذكر ظروف التأليف ، ومعروف أيضاً أن الأخفش فيما ذكره الرواة احتفظ بالكتاب وأظهره كل من الجرمي والمازني اللذين تتلمذا على الأخفش الأوسط ، ومهما يكن

(٥) نفسه ١٠ / ٢٣ .

(٦) نفسه ٢٣ ، ٢٤ .

(٧) نفسه : ١ / ٢٤ .

(٨) نفسه : ٢٦ وما بعده .

الرواية فإن سيبويه سجل ملاحظات وإجابات عن أسئلة وجهها لنسخه الخليل بن أحمد وبص على ذلك في الكتاب .

٢ - من غير المعقول أن نحاسب أسلوب التأليف في القرن الثاني الهجري بمعايير التأليف في القرن الرابع عشر بهجرى وإن صغ « أليينا في تبويب الكتب أصولاً للسفسر وكي » الكتاب - كتاب سيبويه - علم على مؤلف ، وبال « في صدق ملاحظ » سي قد منها المصنفون وتحبب أصالتها حتى وقتنا الحاضر لأنها تعبر عن صدق معدة سي سي في سعي سبب فيه وتشرق الصور في جمع قواعدها .

وكتاب سيبويه في ظني كتاب موجز بمعنى أنه يحمس من المواعيد والدلالات ووصف طبيعة العربية ما سطره سيبويه في كتاب موجز ما يعرف بالاسماد ، ونما سحر ملاحظات موجزة من الممكن الوقوف أمام كل ملاحظة منها بدراسة مطولة .

وفي الكتاب دراسات صرفية ونحوية ولغوية ودراسات مرتبطة بعلم القراءات بالأضافة إلى الدراسة المهمة التي لخصها سيبويه من لغة الشعر ، وكف أن للشاعر لغة ضرورة تسمح بها قواعد اللغة ولست ناشئة من فراغ ، وإنما هذه الضرورات تنبع من اتساع اللغة وعدم حصرها على التعر استدق .

وسؤال : ما الذي دعا دة التدبير ، هل بحق النحو إلى إعادة تصنيفه ؟

يذهب أبو الفتح عثمان بن حنن إلى أن النحو يأتي بعد التصريف والمعرض أن يأتي التصريف أولاً ، إلا أن صعوبة التصريف هي التي تدعو إلى ذكره آخر في كتب النحو ، لأن التصريف إنما يتجه إلى أنفس الكلمات المفردة ،

والنحو يأتي بعد لأنه يعالج علاقة الكلمة بغيرها من
الكلمات داخل الجملة المفيدة .

ولعل هذا لا يعد عذرا لجوء التصريف آخر : أو في
طيات علم النحو ، ودراسة الكلمة المفردة المتصرفية ، وكذلك
دراسة الحروف لاتم أهمية عن دراسة الجملة ، موحدة
الجملة هي الكلمة والكلمة المتصرفية تتعدد معانيها وفق
ما تتصرف إليه ، اسم فاعل أو اسم مفعول أو مصدر أو
اسم مبالغة إلى آخر صور تصريف الكلمة العربية .

ولكن هل هذه الددانة تعد الددانة الموائمة التي تتفق
ومعاني النحو ؟

لا جدال في أن دراسة البنية مفردة بفيد في دراسة
الجملة ، ثم دراسة العلاقة بين كل كلمة والأخرى ، من
ابتداء وإخبار وفعلية وفاعلية ومفعولية في كل صور الجملة
العربية . ولكن في يقيني أن دراسة النص هي الأحدى في
معرفة اللغة ، وسيلة من وسائل الدخان والتبيين . لأن هذا
المنهج في الاستناد إلى النص يوضح علاقات الكلم بعضه
بعض . ومعيشة النص تكشف عن الاستعمار الإمبراطوري
للغة ، وهذا خلاف ما يأتي به المعلمون من أمثلة تستهدف
القاعدة لذاتها وليس اللغة قاعدة فحسب ، وإنما اللغة
الفاظ يعبر بها كل قوم عن أغراضهم ، وأساليب بحثف
باختلاف المؤلف والموضوع المؤلف ، فمعادشة النص
تكشف عن اللغة في مجالها الصحيح ، وتفريغ القاعدة
أسلوب تعليمي بالقدر الذي جعل المتلمي يعرف القاعدة
وباعد بينه وبين معرفة اللغة ، ولم تمكن معرفة القاعدة
الدراسين من السيطرة على اللغة ، لأنها لم تضاف إليهم
مجموعا من المتحصل اللفظي ولا استعمال الألفاظ في
محتواها الحقيقي ، لأن منهج التعليم - خاصة تعليم النحو
- اتجه إلى تفريغ القاعدة من المضمون ، فإذا كانت أمثلة

يمثل بها فهي أمثلة لانهبر عن مستوى لغوي بالقدر الذي
يؤكد استظهار القاعدة النحوية .

وفي مناهج المعلمين وجدت اضطرابا في المنهج .
يقول الشيخ محمد عبد الحاق عصيمه محقق كتاب
المتن للمبرد :

« لقد بدل النحويون جهدا رائعا ، وسلخوا طريقا شاقا
مجهدا في سبيل الطفر بهذه المواعد والاستبدال لها
والجماع عنها ، فكانت كتبهم ثمرة هذه الجهود الصادقة
المخلصة ، ثم سلخوا في كتبهم طرائق قندا ، فكل كتاب
منهج في التأليف . لو أراد المتخصص في النحو والمتفرغ
له أن يدرس موضوعا نحويا دراسة وامية لكلمه الرجوع
إلى كتب النحو في جميع عصورها جهدا مضنيا ، وأضاع
كثرا من وقته في سبيل التعرف على مسائل موضوعية في
هذه الكتب المختلفة المناهج . »

أما المقهاء فقد سلخوا مع اختلاف مذاهبهم طريقا
واحدا ، جمعوا مسائل كل باب على حدة ، ولم يشع في
كتبهم هذا الاستطراد الكثير الذي شاع في كتب النحو . »

وبضيف . وقد تعالب الصاحب ورتعت الأصوات
طاسة تسر اسنو ، وطر بعض اساحش - وبعض الظن
ثم - أن في التعبير بالسر والمسد منه تسر علم
النحو ورمعا لأخره ، ووضع بعضهم على تسر مسووه
بذلك في بصفحة السبعة من الجزء الأول من طر أنه وحد
ثمرة العراب .

ويقترح الشيخ عزيمة أن مهرة كتب النحو مهرة
عامة ومة إنما هي خطوة في سر تسر نحو اصف
إلى ذلك أن الحديث عن مسائل نحو وتجور كتب النحو
إلى كثير من كتب العلوم الأخرى ، ففي كتب اللغة نحو كثير ،

وكذلك في كتب الأماثي والمجالس واليهود وعوم الصرآن
وأعرانه وأصول الفقه والسير ، كالروص الأنف ، وكتب
المعرضة العامة كندائع الموائد لابن المنم ، وكتابات أبي
النقاء وغير ذلك : (٩)

ولقد لجأ النحويون المعلمون إلى أساليب قريبة من
الانغز استهدموا بها تمكين المساعدة النحوية في ادهان
تلاميذهم ، واستعملوا على ذلك بأهمه لأهم من معه في
محتوها الصحيح وبما في مناصب شبيهة من
مسائل الجذر والحساب التي يستهدف بها معلمي
الرياضيات تدريب العمول تدريباً نظرياً تمكن العقل من
القدرة على الإحصاء .

وكان بعض النحويين مولعاً بالغريب ، ومن هؤلاء أبو
الحسن سعيد بن مسعدة الأحمش الذي أخذ التحري عن
سيبويه وصاحبه ودرس على شيوخ سيبويه كتب
(ت ٢٢١هـ)

ويبدو أن عنايته الأخص بغريب كانت مرتبطة
بأسلوبه في اكتساب توصفه واحد عن المعلمين مدكر
غريب لتكسب مزيداً من المال كما أشار الجاحظ في كتابه
الحيون ، ويبدو أن ماروه الجاحظ سببه بروكلمان
في قوله : « وقبل أن الأحفش كان شديد البخل ، منهم
كثير من مصنفاته فحضر أحد من أبي تعيمهم كذا نقاء
أحر » (١٠)

ولقد ضربت أساليب المعلمين أطنابها عند الكثير من
النحاة ويبدو أنهم أخذوا من شيوخ النحاة ، مسدوبه على

سبل لشر من يمكن ، عدد خاصة بمجموع من
يتصرف و يتصرفون

« ومن سمع رجلاً سب أو أخت صرفته ، لا بدت
الاسم على هذه أحواء وحفتها سبب ابتلاه كما لحقوا
سنة بالأربعة ، ولو كنت كالهاء لما أسكوا بحرف الذي
ملها ، إنما هذه التاء فيها كفاء عقيب . ولو كانت كالف
التأنيث لم ينصرف في النكرة وليس كالهاء كما ذكرت لك
وإنما هذه زيادة في الاسم بنى عليها وانصرف في المعرفة .
ولو أن الهاء أتت في جملة كهذه التاء انصرف في
المعرفة » (١١)

والتصرف عند سيبويه هو « أن تنبني من كلمة بناء
بم تبه العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي
يبته ما يقتضيه قياس كلامهم » (١٢)

تقول الدكتور خديجة الحديثي : « يصح سيبويه
التصرف على استمراد والراضة » (١٣)

ويقول أحمد أمين رحمه الله : « من لطريقة التعليمية
في جرى على النحويين والبصريين جعلتهم يجرون في
ذلك إلى حد بعيد ، فتقولون كيف تصنع من تصرف على
وزن صمصح فتقول ضربرب ومن القتل مثل » (١٤)

ويبدو أن الخليل بن أحمد الفراهيدي هو الذي وضع
هذه الأساليب على تعلم له عدة نحوية فهو صاحب
نسخاً بشيء ، تقرباً للقاعدة وتثبيتها لها ، ما ينادي مثل مثل

(١١) الكتاب ٢٢١/٣ هـ .

(١٢) نقه .

(١٣) آتية تصرف في كتب سيبويه . بعدد .

(١٤) صحى الاسلام ٢/٢٧٨

(٩) انظر المقصد للمبرد ٤/٢

(١٠) تاريخ الأدب العربي ٢/١٥٢ .

وبعد ، وقبل وبعد ميثبان اذا أمردا عن الاضامة وادا
أضيفا اعربا وهكذا النداء * (١٥)

ونجد سيبويه كثير النقل من هذا الأسلوب الذي به
فيه شيئا بشي ، يقول :

« ان سميت رجلا بأحمر فان شئت قلت أحمر ، وان
سئت كسرتة فقلت الأحمر ، ولا تقول : الأحمر لانه الآن
اسم وليس بصفة كما يجمع الأرب و لار من ، كما
ملت أداهم حين بكلمت بالأدهم كما يكلم بأسماء ، وكما
قلت الأباطح * » (١٦)

ويقول : « وان سميت امرأة بأحمر فان شئت قلت
أحمرات ، وان سئت كسرتة ، كما تكسر الأسماء فقلت
الأحمر * » (١٧)

ومن أمثلة الخلل التي يفرب بها القاعدة : « ان سميت
رجلا بورقاء فلم تجمععه بالواو والنون وكسرتة ، فعلت به
صمعلت بالصلفاء اذا جمعت ، وذلك قولك : صلاف ،
وحبراء وخبار وحمرء وحمار ، هورمء تحول اسم كده
الأشياء * » (١٨)

ويقول سيبويه : « وسألته عن رجل يسمى بادن فعال :
ان جمعت بالواو والنون قلت : بنون كما قلت قبل ذلك ،
وان شئت كسرت فقلت : أناء * » (١٩)

ويقول سيبويه : « وسألته عن امرأة تسمى بام
فجمعها بالتاء وقال : أمهات ، وأمت في لغة من قل : أمت

(١٥) الكتاب ١٨٣/٢ .

(١٦) الكتاب ٣٩٨/٣ .

(١٧) نفسه .

(١٨) الكتاب ٣٩٨/١٣ .

(١٩) نفسه ١٣/٤٠٠ هـ .

لايجوز ذلك كما أنك لو سميت رجلا بأب ثم شيبته لمت :
أبوان لاتجاوز بك * » (٢٠)

ويؤكد هذا الأسلوب «تعليمي بقويه : « ولو سميت
رجلا بأمرىء لقلت : امرعون * وان شئت كسرتة كما كسرت
أبنا واسما وأشباهه * ولو سميت بشاة لم تجمع بالتاء ،
ولم تقل الأشباه ، لان هذا الاسم قد جمعت العرب لم
تجمعه بالتاء ، ولو سميت رجلا بضرب لقلت ضربون
وضروب ، لأنه قد صار اسما بمنزلة عمرو ، وهم قد يجمعون
المصادر فيقولون : أمراض وأشغال وعمول ، فإذا صار
اسما فهو أجدر أن يجمع بتكسر * » (٢١)

ويقول سيبويه : « وسألت الخليل عن أب فقال : ان
الحقت به النون والرسدة التي قبلها قلت : أبوان * وكذلك
أخ تقول : أخون ، لاتغير التاء * الا أن تحدث العرب شيئا ،
كما تقول : دمون * » (٢٢)

هذا الأسلوب الذي لجأ اليه الخليل وتابعه فيه الخالفون
استهدف به تمكين القاعدة في عقول المتعلمين ، ومقارنة
هذه القاعدة بما يشاهد من قواعد تتفق معها في بعض أوجه
الاتفاق ، وهذا الأسلوب في التمرغ للقاعدة النحوية بعيدا
عن التعسير النعوى بالمدر الذي يموى منه المتلقى في مواعد
العربية بحس قدرات المتلقى في التدفق والمفخرة على
التعبير الجمالي .

وأحيانا يتحول أسلوب النحويين من المعلمين الى نوع
من المبالاة العقلية بينهم وبين من ينظرونه ، فقد استطاع
على بن حمزة الكسائي فيما نفل الرواة أن يفيد من انفعه

(٢٠) نفسه ١٣/٤٠٠ هـ .

(٢١) نفسه ١٣/٤٠٠ هـ .

(٢٢) ٣/٤٠٥

ويجعل الفقيه بعيد من الحور ، من ذلك مجلس الكسائي .
 في يوسف في حصرة رش . من ذلك مجلس الكسائي .
 عمل . « مفعول في رجس من مصر » . « مفعول في رجس من مصر » .
 الدار ؟ فقال أبو يوسف : « أن دخلت بعد طلبك » . فقال
 بكسائي : خطأ إذا فتحت أن مقد وجب الأمر ، وإذا كسرت
 فانه لم يقع بعد » . (٢٣)

وأحيانا يتجه أسلوب المعلمين في النحو إلى محاولة
 استقراغ وسع النص بمعنى محاولة استنطاق كل ما يمكن
 استنباطه من قواعد نحوية مبنية على معاني النص ، وفي
 ظني أن هذا الأسلوب من المعلمين يوسع المعاني و يوسع
 الفرصة أمام المتلقي لأن يكشف عن محتوى النص وما يمكن
 أن يشتمل عليه من المعاني .

يمف نصا الفراء على ما يمكن أن يتحملة النص من
 تفسيرات نحوية ، يقول مفسرا قوله تعالى : « وصنع
 الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا » . وإن
 كان مثار حجة من حردل ساذج وكفى به حديد (٢٤)

يقول الفراء : « أتينا بها » . ذهب إلى الحجة ، ولو كان
 أتينا به كن صوابا لتكبير المثل . ولو رفع المثل كما
 قال : (وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة) كان صوابا ،
 وفرا مجاهد : « أتينا بها » بعد الألف يريد : جاذبنا بها
 على فاعلنا . وهو وجه حسن . » (٢٥)

ومن أساليب المعلمين في التركيز على القاعدة النحوية
 المعارضة التي يقوم بها النحاة لن سفوهم : وهذا المبدأ

(٢٣) طبقات الريسدي ١٣٨ ومعد . ١٧٥٠١٣ ومعد .

لعلماء للرحي المجلد ١٢١ ص ٢٥٧ .

(٢٤) آفة ٤٧ الأسماء .

(٢٥) معاني القرآن ٣/٢٠٥ .

في الخلف يكشف الرأي وما يخفيه فببرز أمام
 المتلقي جهتي المسئلة .

ومن هؤلاء المعلمين أبو العباس محمد بن يزيد المبرد
 (٢٨٥هـ) يقول : « كن الخليل يقول لا ينصب مع البتة
 إلا بأن مضمرة أو مطهره : وليس المول كما قال » . (٢٦)
 ويقول المبرد : « كن الخليل يقول أن أن بعد ابن مضمرة
 وكذلك أن وإنما هي لا أن ولكنك حذف الألف من لا والمهمزة
 من (أن) وجعلتهما حرف واحدا ، وليس المول عندي كما
 قال ، وذلك أنك تقول : زيدا لن أصرب : كما يقول : زيدا
 سأضرب ، ولو كان هذا كما قل الخليل بحسد هذا الكلام ،
 لأن زيدا كان ينتصب بما في صلة أن ولكن لن حرف
 بمنزلة أن » . (٢٧)

وحذا المبرددخو شيوخه من البصريين في اتخاذ
 أسلوب المعلمين لتمكين المساعدة في عقول تلامذهم واتجه
 إلى هذه النماذج التجريدية التي تشبه نوعا من الرياضة
 العقلية بهدف التدريب ، وهذا الأسلوب التعليمي يستهدف
 به المبرد سوق الأمثلة النظرية ، لا يستهدف دلالتها أو
 معناها بقدر ما يستهدف دوران القاعدة وإطرائها ، فهي
 تمارين تذكرنا بتمارين الجبر التي تقوم على لغة الحروف
 والأرقام مستهدفة تحريب العقل وتمرينه في ممارسة هذا
 لنوع من الرياضة العقلية .

يقول المبرد : « إذا سميت رجلا لتقم أو لم يقم أو أن
 تم أقم فالحكاية ، لأنه عامل ومعمول فيه إذا جئت بالعامل
 معه ، وإن سميت (أقم) أو يقم وليس معهما لم أعربت
 فقلت : هذا أقوم فاعلم ، وهذا تقوم فاعلم ، ورأيت تقوم

(٢٦) المقصب ٢/٨ .

(٢٧) نفسه ٢/٨ .

ما علم . لأنه ليس فيه فاعل ورجدت الواو لأنها حذفت من الفعل لالتقاء الساكنين فلم تحركت رجعت ، وإن سميت مع أو بع قلت هذا قوم على وزن فعل وهذا بيع على وزن ديك لأن الأسماء لا تنجزم وإذا تحركت أو أخرها رد على ما حذف لالتقاء الساكنين ، وإن سميت أقم قلب هذا أقسم قد جاء لاتصرمه للزيادة التي في أوله وإن سميت ريدا حكيته مان حذفت زيدا وسميته بالمعمل وحده قلت : هذا رأى مثل مفا وعصا ترد الهمزة وهي عن الفعل وترد الألف لأن الأسماء لا تنجزم . (٢٨)

الا أن المبرد قد غالى كثيرا في هذا الأسلوب الذي يريد به تقريب القاعدة ، وكتاب مقتضب بزحر بهذا النوع من الأسلوب (٢٩) .

ويلجأ المبرد إلى ما يمكن أن يسميه بالالغاز على المتعلمين فهو المعلم وهو يريد أن يمتحن تلاميذه ويكفي أن تقرأ المقتضب للمبرد لتدرك مدى ما يعده لتلاميذه من مسائل يمتحن بها المتعلمون ، وهذه المسائل لا تكشف عن تعبير بأحد صاحبها بطوعة سعة وسبيلها بحد ماسحة في الالغاز والتعمية وأبعاد العامل عن المعمول وتداخل العوامل والمعمولات ليوظف أذهان المتعلمين في الوصول مثلا إلى الفاعل البعيد جدا عن معله والمعمول المتقدم جدا عن فاعله ومجموعة أخرى من الصفات والتوابع الأخرى مع مجموعة من الإضافات حتى يمتحن بها المبرد المتعلمين . في كتابه المقتضب ترى أمثلة تجرى على النحو الآتي :

(٢٨) المقتضب ٤/٣٢ .

(٢٩) انظر في الجزء الرابع من المقتضب الأبواب : ما يحكى من الأسماء ، ما عرّب ، باب الألقاب ، باب الأسماء الذين يجعلان اسما واحدا وباب تسمية الرجال بالنسبة والجمع .

« ونقول في مسائل طوال يمتحن بها المعلمون (٣٠) » علم المدخل المدخلة السحن زيد نحوه غلامه المطنون الأحد وراهمه زيد .

- نصبت المدخلة بالمدخل
- ونصبت السحن لأنه مفعول
- ورمعت زيدا بأنه أدخله
- ورمعت أخاه بالابتداء

وجعلت غلامه خيره . وهما جميعا في موضع المفعول الثاني لطم والمطنون صفة للغلام وميه ضميره ، والآخذ مفعول الثاني لمطنون وهو منصوب ، وزيد هو الفاعل الذي أحد ، واندراهم منصوبة بالآخذ (!) .

ذلك كانت بعض الأمثلة من أساليب المعلمين في الرصاصه العقلية لامتحان قدرات الطالب على معرفة كيفية الأعراب الذي هو أصلا إفصاح وإبانة عن المعاني باللفاظ كما حده أبو الفتح عثمان بن حنى .

وساعدت أساليب المعلمين على الوقوف عن التعنير . مكنت النحو تتناول القاعدة على سبيل الإحصاء وتضرب ذلك أمثلة دون أن يوقف عند الحدود أو استبيانات مراعى الجمال في النص ، وتركوا ذلك للبلاغيين ، فأمنت اللعبة متنازعة بين اللغويين والنحاة والملاعيين بما لم يحقق نمو، وإطرادا للتعبير اللغوي الدال الذي يعبر عن صاحبه التعبير الصحيح ، وكانت مناهج المعلمين تدور في ملك الأمثلة دون تعمقها أو الوقوف عند معرفة القاعدة من خلال النصوص.

(٣٠) المقتضب ٤/٥٩ .

(م ٨ - قى نقد النحو العربى)

المعبرة الدالة في القرنين الكريم والحديث الشريف وميمه
ماله السلف الصالح وما تركه الشعراء من دواوين *

وامسى الذى يتصدى للتعبير النغوى عن موضوع ما يخشى
سيف النحويين المصلب على برهانه حتى لا ينعى على لحن أو
يضطرب في القاعدة النحوية ، الأمر الذى أصاب المتعلمين
ببلعهم لم تقصده اللغة التى عبر بها أصحابها وعبر عنهم
تعبيرا يشهد عليه ما تركوه لنا من آثار *

وحسب التلميذ في مدارس التعليم العام أن يفهم على
رأى وأحواله ، وكان وأخواتها ، وكان القاعدة قد تحولت إلى
شعبيات قلبية ، وفي أسئلة التقويم أو الامتحانات تأتي
الأسئلة لا يهدف بها لغة التلميذ ولا سبر أغوار التعبير ولا
تبحث عن قدرات التذوق عنده ولا تفقه به عند لغتنا الجميلة
اليسيرة التى كان بيانها للناس سحرا ، تأتي الأسئلة
لتقول للتلميذ : استخرج معلا ناسخا وحرفا ناسخا ، بين
اسما لفعل ناسخ وآخر لحرف ناسخ ، استخرج جميعين
مختلفين :

ولن ننسب في التحقيق من هذا الرأى المعبر عن لوائح
إذا راجعت أسئلة امتحانات اللغة العربية في مدارس
التعليم العام ، وحتى موضوعات التعبير فقدت طلاوتها لأنها
لم تنح للتلميذ حرية التعبير عما يحسن وإنما قيدت تعبير
التلميذ بما يريده مدرس اللغة العربية الذى ينوء بأحمال
ومشكلات تصويب الأخطاء بطريقة تكده ولا يفيد التلاميذ
كثيرا في مراعاة الصواب والخطأ فالتعلم يسعى إلى الموقف
على الخطأ الأملئ والخطأ المعلن ينطبق القاعدة النحوية
ولا يكاد يوغل في أخطاء التعبير التى تتجلى الفرصة للتلاميذ
الافصاح والابانة *

وموضوعات التعبير موضوعات في الاغلب الاعم بعيدة
عن اهتمام التلاميذ ، وتحول التلاميذ إلى أصحاب عبارات
تقلد محوطة خلت من سحر البيان *

ومن ثم حارب اللغة العربية في خضم من المشكلات
المرتبطة بالمتحج الحراسى والكتاب المدرسى :

ونملت اليينا كتب النحو صور الجدال الذى كان بين
النحويين : والفن المجالس ، مجالس العلماء وألف أبو
البركات الأنباري كتاب الاغراب في جدل الاعراب ولم
الأدلة وألف ابن الأثير كتابه الانصاف في مسائل
الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين * وهذا الجدل
كشف عن محصلة مفيدة أثرت القاعدة النحوية وكشف عن
قدرات العقل العربى على الاستنباط والسطر ، ولم يبرم
البحر العربى بأساليبه في الجدل والمناقشة وإنما عرفت
هذه الاساليب الجدلية في الفقه *

وكان الجدل وليد تأثر انشغاله الوارد الى اللسان
العربى ، فقد تأثر النحويون بالجدل الارسطى وباسلوب
السوفسطائى ، وأغرموا بعلم الكلام ، فكانوا يواجهون
حصم الرأى بالحجة ، ورحب كتب النحو بأراء مختلفة ،
بصحت عند الكوفيين في معارضتهم البصريين في كثير
من قضايا النحو *

فقد عرفه عن الفراء على سبيل المثال أنه كان يفرى
الكلام فرى وأنه كان من المتكلمين الذين يعرفون أساليب
الجدل ويقرعون الحجة بالحجة ويقضون على الدليل بالمنة

يقول ياقوت عن الفراء انه : « يميل إلى الاعتزال وكان
بمفسف في تصانيفه ويستعمل فيها ألفاظ الملاسفة » (٣١)

ومن نماذج الجدل الذى كشف عن الاختلاف بين آراء
المدرستين الكوفية والبصرية في الاصول *

مال الرحاحي : « مال بمراء وجمع نحو من صدر مأخوذ من الفعل ، والفعل سابق له وهو ثان بعده وذلك خلافا للصريين الذين ذهبوا الى أن اسم مشتق من المصدر ومرع عليه . » (٣٢)

ويرى امراء خلاف للصريين في الأفعال تستحق لأعراب كالأسماء ويرى البصريون أن الأعراب أصل في الأسماء وأن النماء أصل في الأفعال .

مال الرحاحي : « قال المراء ومن تابعه وانتحل مذهبهم وناسل عنهم أما ما احتجتم به للأسماء واستحقاتها ، بالأعراب باختلاف المعاني التي ذكرتم مصحح وبه يقول وبمثله نلکم على أن الأفعال أيضا في الأصل مستحقة للأعراب كالأسماء . » وذلك لما يدخلها من المعاني المخيمة ، ولوقوعها على الأوقات الطويلة المتصلة المدة فكان مولنا (يعوم ريد) يحتفل معنى فائمه وذأويل سوف يقوم على الاستقبال ، فاشتبهت الأفعال المستقلة الأسماء لاختلاف معانيها التي يلزمها التصريف من أحلها ، كما قالوا : فلان يطبخ الله ، فأمكن أن تقع (بطبخ) على زمان متصل ، وبطول الى انقضاء الفاعل . وقالوا : هو يحرص على ما نفعه . فيقرن بوقت يجوز ألا ينقضي الا بانقضاء الفاعل ، فهو من هذه الجهة كالاسم الذي يلزم المثني ولا يزايله فكان مستحقا للأعراب من هذه الجهة كما تستحقه الأسماء . » (٣٣)

والكوفون بقسمون الفعل الى ماض ومضارع ودائم ، فيصنعون بالفعل الدائم اسم الفاعل وهم بهذا يحلزون البصريين الذين ذهبوا الى تقسيم الفعل الى الماض والمضارع والأمر .

(٣٢) الايصاح في علم النحو ص ٥٦ .

(٣٣) الايصاح في علم النحو ص ٨٠ .

والخلافا للنحوية بدأت مع بدايات المدرسة انصيرية . فقد اختلف شيوخ المدرسة الواحدة ، حتى اننا نرى في كتاب سيبويه خلافا بينه وبين شيخه الخليل ، وكان الأخفش الأوسط كثير الخلاف على البصريين وهو واحد من أئمتهم وكثير خلاف أي العباس المرد لسبويه ، ومعروف أنه ألف كتابا زمن الحداثة عارض فيه سبويه وسماه مسائل الغلط وخالف على بن حمزة الكسائي سبويه وخالف شعلب سبويه كذلك ، وانحه النحو العربي في شعاب كثيرة من الخلافات ، وهذه الخلافات وان ظهرت من ناحية محدودة القيمة فهي من ناحية أخرى تكشف عن قدرات العقل العربي في التصدي للظاهرة النحوية ومدى ما يمكن أن تعكسه من آراء .

ولعل الخلافات النحوية بدأت هائلة منذ بداية المدرسة بصيرية ، وكانت بين أعلام البصريين أنفسهم ، وقد بدأت هذه الخلافات تقسم بالموضوعية في عرض الطواهر النحوية دون بعض ، وانما بقسمها صاحبها على أسس موضوعية وبحاول التعليل لها ومن أبرز ما يمثل هذا النوع من الخلاف ما قام بين سبويه والخليل بن أحمد .

ثم تحولت هذه الخلافات الى مدى أوسع بين الأخفش وشيوخ البصريين ثم ما لبثت هذه الخلافات أن تحولت الى مناهج تفكير في النحو العربي وهو ما صدر عن خلاف في المدارس والمذاهب بين الكوفيين والبصريين ، ثم بين المدارس الأخرى ، وأسس هذه الخلافات أن كل مدرسة اعتمدت على أصول بعضها كما رأينا في اختلاف الكوفيين مع البصريين في أصل الكلمة هل هي الفعل أم مصدر مع الاسماع الحذلي في كل من لاتجاهين فالبصريون يرون في الأصل الاسم والكوفون يرون في الأصل أن بحمل معنى الفرع وزيادة ومن ثم قالوا ان الفعل هو الأصل لأنه يشتمل على المصدر وزيادة ، ففعل حدث ورمز والمصدر حدث ورمز . ويكوهون يحلفون مع البصريين في تقسيم الفعل فهم يرون أنه فعل

ماض ومضارع ودائم ولا يعترفون بفعل الأمر الذي هو عندهم مضارع حذفت منه لام الأمر مع كثرة الاستعمال فقل عندهم أصلها لتقتل وحذفت اللام . والبصريون يقسمون الفعل إلى ماض ومضارع وأمر .

والكوفيون يخطفون في المصطلحات النحوية ما يتميز عند البصريين تنبئ عند الكوفيين والحدل عندهم بقطع والصماير ترحمة إلى آخر خلافهم في المصطلحات مع البصريين .

وتعد بعض هذه الخلافات جوهرية لأنها مرتبطة بفتح كل مدرسة في الطواهر النحوية .

وإذا بحثنا أصول الخلاف فسوف نحددها قائمة على أسباب منها :

خلاف اللهجات :

من الطواهر الواضحة في الخلاف بين نحويين ظاهر ، الخلاف التي نشأت مع اختلاف اللهجات ، وهذا الخلاف مثير ، لأنه كشف عن تعدد صور الأعراب في المثال الواحد . كما كشف عن ثراء العربية ، من ذلك مثلا لهجة بني تميم ولهجة الحجازيين في ما ، ففي لهجة بني تميم نقول : ما زيد قائم يرفع خصر ما ، وفي لهجة الحجازيين نقول : ما زيد موجودا بنصب خبر ما ، وفي القرآن الكريم : « ما هذا بشرا » و « ما من أمهاتهم » ولعل هذا التعدد في اللهجات يفسح للتفصيل من الخطأ طالما أن الرفع والنصب للخبر قائمان على أصول صحيحة من اللهجات العربية .

والعربية لغة عسنة ، وتعدد اللهجات فتح المجال واسعا لاستيعاب الكثير من القواعد النحوية ، وحمل هذه السموات طبعة ومرونة ، ففي اللهجات نجد من يلزم المثني الألف وفي

بعضها الآخر نجد المثني مرفوعا وعلامة رفعه الألف ومنصوبا ومجرورا والعلامة في الحالتين الياء .

وإذا كان بعض النحاة قد ذهب إلى قول الشاعر

ان أناها وأيا أباهما قد بلغا في المجد غايتها

إلى أنه شذوذ أو ندرة فالقياس القول وأنا أيها والمول قد بلغا غايتها محمل واحدا من الأسماء الستة المصنف إليه مطلق الألف وحمل المثني مطلق الألف ، لأن بعض انقبائل الحجازية تميل إلى التخفيف .

وهذا الخلاف مفيد لأنه يفتح الباب أمام مرونة اللغة ولا يجعل قواعد اللغة سوط عذاب لطلاب مواعد العربية ، ولم يتسع لاتجاهات مختلفة عملا بقول الشاعر الصعلوك .

إذا سد منه منخر حاش منخر .

وفي لهجة أزد شنوءة يجمعون بين واو الجمع والفاعل منقول على هذه اللهجة : ظلموني الناس أو كما ورد في أمثلة الحومين : أكلوني البراعيث .

والنحاة في هذا مذهبان ، أولهما أن الواو هاعل والبراعيث بدل وآخرهما أن الواو علامة على الجمع تماثلتاء التأنيث التي هي علامة عليه ، والبراعيث فاعل وهذا على سبيل الاتساع .

ولقد سبق أن قلنا إن مثل هذه اللهجات قد فتحت بابا متسعا في التعامل مع اللغة لا يكشف عن صيق وتعصب وإنما يفتح المجال لتعدد أوجه لأعراب ولأمانة .

خلاف لغة الشعر :

ولعل كثيرا من الخلاف الذي نشأ في القاعدة النحوية

بين النجاة إنما يرجع مصدره إلى لغة الشعر ، و يشعر به
مواعده ، كما أن له اتساعاً في القاعدة .

يمول ابن جني : متى رأيت الشاعر قد ارتكب
الصرورات على مبحثها ، وانخرق الأصول بها ، ما علم أن ذلك
على ما حشمه منه وإن دل من وجه على حوره وتعسفه ،
مانه من وجه آخر مؤذن بصالته وتخبطه (٢٤) وليس بقاطع
دليل على ضعف لغته ، ولا فصوره عن اختياره الوجه
لناطق بفصاحته . (٢٥)

وهناك من الشعراء من هو « مجرى الحموح بلا لجام »
وإراد الحرب انزروس حاسراً من عبر احتشام ، فهو وإن
كان ملوماً في عنفه وتهالكه ، مانه مشهود له بشجاعته وقيض
سنته ، ألا تراه يجهل أن لو تكفر في سلاحه — يعني اعتصم
— أو أعصم بلجام جواده ، لكان أقرب إلى النجاة ، وأبعد
عن اللحاة (يعني اللوم) لكنه حشم ما حشمه على علمه بما
يعقب اقتحام مثله ، ادلالاً بموة طبعه ، ودلالة على شهامة
نفسه . (٣٦)

وأحياناً تأتي رواية الأبيات من أوجه : فهذا بيت المخنل
السعدى كما ينشده أبو عثمان وأبو العباس

أتهجر ليلي للفراق حبسها

وما كان نفساً بالمراق بطيب
فتقابله براوية الزحاجي واسماعيل بن نصر وأبي
اسحاق أيضاً :

وما كان نفساً بالمراق تطلب

(٣٤) تكره .

(٣٥) الحصائص ٢/٣٩٢

٣٦ حصائص ٢/٣٦٣

ومثل هذا الاختلاف في الرواية مجرد حلاقات في
الاعراب (٣٧) .

عقد مستويه باباً لما يحتمله الشعر قال فيه :

« يحوز في الشعر ما لا يجوز في الكلام ، من صرف ما لا
ينصرف بشبهوته بما ينصرف من الأسماء ، لأنها أسماء كما
أنها أسماء » وحذف ما لا يحذف ، بشبهوته بما قد حذف
واستعمل محذوفاً

وربما مدواً مثل مساحد ومناير منقولون مساحد
ومناير ، شبهوه بما جمع على غير واحد في الكلام كما قال
المرزوقي

سمى بداها الحصى في كل هاجرة
نفى الدياسر تنقاد الصبارف

وقد يبلغون بالمعتل الأصل فيقولون : راد في راد
وضننوا في ضنوا .

قال قسب :

مهلاً أعاذل قد حربت من حلقى
أني أجود لأقوم وإن ضنر

ومن العرب من تثقل الكلمة إذا وقف عليها ولا تثقلها في
الوصل ، فإذا كان في الشعر فهم مجروته في الوصل على
حالة في الوقف نحو : سبينا ، وكلكلا ، لأنهم قد يتقاربون في
لوقف ما شقوه .

وكذلك نجد الزحاجي في كتابه الجمل ذكر أن
للشاعر أن قصر الممدود وله أن يظهر المدغم ويجوز له الحاق
المعتل بالصحيح وحذف التنوين لالتقاء الساكنين وحذف

(٣٧) انصر الحصائص ٢/٣٨٤

(٣٨) الكتب ١/٢٩ هـ .

الواو والياء اذا كان ما قبلهما دليلا عليهما ، وكما زياده في
مضمرة ، ويجوز للشاعر تكثير المؤنث الغير الحقيقي ويجوز
للشاعر تأنيث المذكر الذي ليس بحقيقي ، ويجوز له تشديد
المخفف وتخفيف المشدد ويجوز له حذف اهمزة
وتخفيفها وقلبها ياء وواو والفاء وقطع الف الوصل
ويجوز للشاعر الحاق حركة لألف على ما قبلها ويجوز له
ترخيم ما ليس بعنادي وحذف حرف النداء من الأسماء المبهمة
وسكره واسكان الياء والواو في موضع النصب والنصب
بالياء في غير الجواب وحذف الفاء من جواب الجزاء
(الشرط) . وحذف الواو والياء من هاء الاضمار واسكانها
بعد ذلك .

ولعل هذه اللغة الخاصة بالشعر دون الكلام المرسل
تفسر كثيرا من أسباب النقد الذي وجهه النحويون الى
بعض الشعراء . مثلما حدث بين الحصري والقرظي ،
مالشاعر بطل شعره بلغة الشعر والحوي يفسر القاعده
من حلال لاصول الشبهة ما لم يف على لغة الشعر .

من ثم ينبغي ألا نحسد موقف النحويين في تطبيق
لقاعده على النص مرسل موافقه لموقف القاعدة من الشعر
الموزون اقمي لاختلاف وسيلة التعديل . لأن الشاعر لغة
وبسببانه من اللغة نفسها التي يسمح للشاعر أن يكون
أكثر انطلاقا ، ولا نقول بغير حدود وانما يسمح له اللغة
وتتبع له من قواعد ما لا تتبعه للنثر المرسل .

ومن أسباب الخلاف أن كثيرا من شواهد ورد ذكر
من رواية ومن ثم وقف أمامها النحاة محللن ولو كان
الشاهد مرويا برواية واحدة لسمط كثير من خلاف الحوي
الذي تزخر به كتب النحو والامثلة كثيرة منها :

اليوم فاشرب غير مستحقب اثما من الله ولا واغل
فقد اختلف النحاة في رواية البيت ذهب فيه سيبويه
مدها وذهب فيه سمر مدها وكذلك أبو الفتح بن جني
والمرء وابن قتيبة .

وبعد ، فاذا أردنا أن يأخذ النحو العربي مكانه في هذا
العصر فلا بد أن نأخذ بالأسباب ومنها ضرورة النهل من
القرآن الكريم فهما وقراءة ودراسة وتقوية ملكة
اللسان وملكه السمع والسمع أبو الملكات اللسانية
وصدق الله العظيم : « أن السمع والنصر والفوائد كل أولئك
كان عنه مسئولا » .

وكذلك علينا عدم تشتيت اللغة بتفريعها الى فروع
وانما ينبغي العودة الى دراسة النص للوقوف على مواطن
الجمال فيه .

الخطبة

ما زال النحو العربي يجد صداه في خارج العالم العربي بوصفه علما له أصوله وفروعه ، وفي المقابل وجد النحو العربي كثيرا من المنكرين له داخل العالم العربي اللهم الا من محاولات متفرقة للدارسين المتخصصين تحاول في ظاهرها تنقية النحو واحيائه وفي باطنها ومضمونها هي ثورة على النحو العربي الذي نال من دراسيه كثيرا من البخس وبم ينال الانصاف الذي يستحقه ، وبقد عالجت هذه الدراسة في نقد النحو العربي موضوعها في بابين ، الباب الاول بمد القدماء والمحدثين ووقع هذا الباب في فصول الفصل الاول منهما نقد القدماء فتابع ما نقلته الدراسات السلفية على سبيل الامتاع والمؤانسة ووقف بعض الاعراب من هذا العنم ، وكيف أنهم كانوا يسخرون مما ابتدعه النحاة ومما سموه لحنًا ، وقام نقد هؤلاء على أن الذين استعربوا أو طلبوا العربية من غير أهلها هؤلاء الموالى أسسوا نحوًا ابتداعا وليس قائما على السلفية العربية وهذا النحو لا يمثل العربية وإنما هو من وضع عقول غريبة على العربية لا تمثلها ولا تعرب عن حقيقتها وسمتها .

وكان أبرز ما وجه للنحو من نقد على لسان الجاحظ الذي وصف الأحمش الأوسط بالعموض فيما يكتبه من نحو بغرض التكسب وذهبت الى أن رأى الجاحظ يمثل منهجه في اللغة ، منهج المعتزلة الذي يذهب الى التحرر العقلي بقباله منهج هؤلاء النحاة الذين يعنون بقوانين العلوم ، والجاحظ يستهدف ثوليد المعاني والغوص في بحر اللغة الزاخر يغرف منه قدر استطاعته ، من هنا كان موقف أصحاب المرونة في اللغة في مقابل هؤلاء الذين يتعاملون مع اللغة « القانون » بينما الجاحظ يتعامل مع اللغة « التعبير » ومن ثم ذهبت الدراسة الى أن القضية ليست مجرد أن الجاحظ يشكو من طريقة النحاة في كتبهم ، وأنهم وعلى

رأسهم الأخفش بينونها بناء شامخا مبه عسر ، وفيه تصعب
واما القضية التي ضربت أطباها من قديم هي الخلاف بين
الأديب واللغوي ، الأديب يصق بقانون اللغة اذا اسرف فيه
واللغوي حريص على كل ما يتعلق بالمساعدة مهما كانت
تفريعاتها وما يلقاه الأديب من مغية هذه التفريعات .

موظيفة النحو عند الجاحظ لا تتجاوز ما يؤديه الى
السلامة من فاحش اللحن ومن مقدار جهل العوام في كتاب ان
كنته وشعر ان أنسده ، وشيء ان وصفه ، وما راد على ذلك
مهو مشغلة عما هو أولى به .

ونظمت الدراسة الى أن النقد قد يأتي على عبر علم
بالقاعدة تسرعا في الأحكام دون تحقيق في أصول القاعدة ،
وهذا النقد العاجل يوقع صاحبه في براثن المتخصصين
وأشارت الدراسة الى رأى عبد القاهر الجرجاني الذي يرى
أن صنيع من زهد في النحو أشبه بأن يكون صدا عن كتاب
الله وعن معرفة معانيه على الرغم من كون هؤلاء يعلمون
أن الألفاظ مغلفة على معانيها حتى يكون الاعراب هو الذي
يفتحها ، وإن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج
لها .

وأشارت الدراسة الى مفهوم الزجاجي للنحو وافتادة
في تعلمه وكيف أنها الوصول الى النكلم بكلام العرب على
الحقيقة صوابا غير مبذل ولا مغير ، ومعرفة قيمة كتاب الله
عز وجل ومعرفة أخبار النبي ﷺ وإقامة معانيها على
الحقيقة لأنه لا تفهم معانيها على صحة الا بتوفيقها حقونها
من الاعراب ، والى مثل هذا الرأي ذهب ابن هشام
الأنصاري ، كما أشارت الدراسة الى رأى ابن خلدون الذي
يرى أن علوم اللسان تتفاوت في التأكيد متفاوت مراتبها
بمعصود الكلام والذي بتحصيل أن الأمم المقدم منها هو النحو

اذ به تتبين أصول المقاصد بالدلالة ، ولولاه لجهل أصل
لافادة والمحت الدراسة الى نقد ابن مضاء المعطى وأرجعته
لى باعثن أولهما عام متفق فيه مع تبار التعصب ضد
المشاركة فيما ظهر عنده وعند ابن شهيد وابن حزم .
والباعث الثاني هو نقد أسلوب النحاة في التعامل مع
القواعد النحوية .

وعالج المصل الثاني من الباب الأول في هذه الدراسة
" بعد المحدثين " .

فاشارت الى اسباب ضيق بعض المحدثين بالانصو
العربي وأرجعته الى أسبابه منها الذين درسوا العربية
بمناهج الغرب فذاثروا بهذه المناهج واعتبروا النحو ميذا
على اللغة وليس مانونها المنظم لها .

وأشارت الدراسة الى ضعف النحو العربي عند
المثقفين وفي منارات الثقافة المختلفة وكيف أن تقدم يتسم
بالجزئية ، وهو انعكاس لما وصل اليه لانس العربى
فلا نستطيع أن نزع أن اللغة العربية بلغت مكانها المرموق
عند المعاصرين ، ولا نستطيع أن نرغم أن الانسان العربى
تحمس للغة بخصلة ودراسات لانسية بعمامة .
ذلك أن الاتجاه المادى أثر كثير على الدراسات
الانسانية وأمسى الكتاب بوصفه دعامة من
دعائم لتقدمة لا يحقق مكانه الجدير به في الوقت الحاضر
وصارت هناك وسائل مذبلة للأعلام والتثقيف والترقية
بزعت لكتاب مكانه ، وأصيب الانسان بانكسل أعمى
لأنه اعتمد على المشاهدة والسمع وأمسى الانسان المثقف
مدرسا سريع القراءة ، بمعنى أنه اعتمد على القراءة لصحفة
وهى قراءة تتسم بالسرعة لأحداث يومية وأفكار تتسم
بالخفة وعدم التعمق في كثير من الأحيان .

ولا نستطيع أن نزع أن القصصة ، رواية أو
مصصة قصيرة بلغت أوج مكانها في حاضرنا ولا نستطيع

أن نزع أن المسرح بلغ كماله أي هو في مسيله
إلى هذا الكمال ، لا نظر أن وسائل لتقامة بلغت درجات
من الكمال والاجتهاد يبعث فيها الاطمئنان ، فما كان النحو
أذن وسط هذه التيارات ، إذن ليست القضية مرتبطة بالنحو
العربي محسب وإنما تضرب القضية بجذورها في كل
عناصر الثقافة والنحو واحد من هذه العناصر .

وحيثما كان الإنسان العربي صاحب قوة وسلطان
سيطرت العربية على كثر من البلاد المفتوحة ودخل الناس
في دين الله أفواجا ، وتعلموا العربية وتعمقوها وألف هؤلاء
اسلف في أصول العربية ما يزال إذا خصبا تتناقله
لأجيال .

وألحت الدراسة إلى أن كثيرا من الذين تصدوا لبدء
النحو لم يأخذوا بأسباب الفهم الموضوعية فلم يطلعوا على
ما ترك الأنحاء من تراث زاخر في هذا العلم ، ولم يحاولوا
أن يقفوا على دقائق المسائل النحوية ومن ثم كانت أحكامهم
صرخات في وادٍ سحيق لا يكاد يسمع منها إلا الصدى ،
ولا يلبث هذا الصدى أن يتلاشى لأنه لم ينعكس عن صدق
التجربة وإنما كان انعكاسا لمواقف التردى الثقافي وعدم
التعمق .

وعزت الدراسة أسباب النقص إلى تحول الجامعات
وخاصة الأقسام المتخصصة منها إلى جدولة اللغة العربية
وتقسيم العربية إلى دروس اللغة والأدب ومدى ما دب من
لصراع بين المتخصصين في الأدب والمتخصصين في اللغة
وكانهم جميعا لا يتهلون من منهل واحد هو منهل اللغة
العربية العذب .

وأشارت الدراسة إلى آراء المحدثين في نقد النحو
العربي ، ومنهم أمين الخولي وطه حسين وإبراهيم اسس
وكامل حسين وغيرهم وكثير من شيوخ المجمع اللغوي .

وعالج الباب الثاني من هذه الدراسة القضايا المتعددة
وناقش في فصله الأول القراءات والنحو وأوضح العلاقة

الصيقة بين النحو والقراءات وتابع هذا عند القدماء من
أوئل التحويين من أمثال أبي عمرو بن العلاء والكسائي ،
وإذا كن البصة قد وضعوا أصول قراءات وجعلوا الأصل
الأول مواصفة لقراءة قواعده العربية من علاقة النحو
بالقراءة هي علامة الموضع بالأصل لأن النحو مرجع عربية
وسفرآن الكريم أصلها . أخذ منه اللغويون والنحويون
واللغويون وكل الأصوبيين من رجال الفقه والتشريع
وغيرهم .

وأشارت الدراسة إلى أصول بقراءة الصحيحة التي
تقوم على أن كل قراءة وافقت عربية ولو بوجه ووافقت
أحد المصاحف لعثمانية ولو احتمالا وصح سندها فهي
القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردّها ولا يحذر إكراها بل
هي من لأحرف السبعة التي نزل بها بقرآن الكريم ووجب
على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن
العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقوليين ، ومتى اختل ركن
من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو
باطلة ومن خلال دراسة علامة النصو بالقراءة وقفنا على
علاقة القاعدة بالأصل وحاولت أن تفهم على أسباب هذه
العلاقة وتفسير دلالتها فليست العلاقة بينهما مجالا للتعسف
ولم يؤخذ على نحوي اتهم في دينه وإنما اجتهد جميعهم جهد
الطاقة في سبيل استنباط معاني القرآن ، واللغة العربية
بخصائصها متعددة القاعدة لأنها لغة تقسم بالصواعبية ولا
تقسم بالجمود ومن ثم كن الاتساع بالقاعدة ناعما من
سمات اللغة وخصائصها ، ولقد أخذ النحوي بهذا المذهب
ملا تثريب عليه لأنه يعتمد على خصائص اللغة .

ولقد استهدف النحو أول ما استهدف منذ نشأته تفويم
اللسان العربي وعدم تحريف أي الفكر الحكيم ، وكانت
مهمة النحو هي مهمة الضبط القائم على لقاعدة ، خشية
أن يلحن الذين دخلوا في دين الله أفواجا في نصوص القرآن
الكريم ، فكانت مهمة النحو مهمة مقدسة .

(م ٩ - في نقد النحو العربي)

ومما يسمى بإسراء أسدده نجه النحاة إلى تبين وجوه شواذ إقراءات والافصاح عنها وبذلك في هذا المجال جهود كبيرة ، ثم أن القراء - كما يقول ابن الجوزي - تفرقوا في البلاد وانتشروا وخيمهم أمم بعد أمم ، عرفت طبقتهم واحتدفت صفاتهم . مكنهم يومئذ من تنوع ، والمشيور بالرواية وسريته ، وحكيم منصرف في وصف من ، وصاف ، وكثر بينهم لذلك الاختلاف ، وقل الضبط ، واتسع الخرق ، وكاد الباص يلتبس بالحق ، مقام جهالة علماء الأمة وصناديد الأئمة ، فبالغوا في الاجتهاد ، وبينوا الحق المراد ، وجمعوا لحروف والقراءات وغرو الوصود والحرييت وميزوا بين المشهور والشاذ والصحيح والفاذ بأصول أصولها ، وأركان فصلوها .

وقد أوضحت الدراسة أن سيبويه يكثر من الاحتجاج لبعض القراءات وأكثر معولته في ذلك على العربية ومبلغ القراءة التي تعرض لها من الموافقة للكثير الشائع من الأساليب واللغات ، وعلى تحليل النص لإبراز معناه وإيضاح ما يكون بينه وبين أشباهه من فروق .

وتؤكد الدراسة على مقولة ابن جني قوة ما يسمى شاذاً إلا أننا وإن لم نقرأ في التلاوة به مخافة الأسرار منه ، وسابع من يتبع في القراءة كل حائر رواية ودراية فانا نعتقد قوة هذا المسمى شاذاً وأنه مما أمر الله تعالى بتقبله وأراد منا العمل بموجبه وأنه حبيب إليه ومرضى من القول لديه وأكثر ما فيه أن يكون غيره من المجتمع عليه أقوى منه أعراباً وأنهض قياساً إذ هما جميعاً مرويان مسندان إلى السلف .

وعالج الفصل الثاني من الباب الثاني في هذه الدراسة الحديث الشريف والنحو وكيف أخذ على النحو عدم الاستشهاد بحديث رسول الله ﷺ ، وكانت الحجة التي استند إليها النحاة أن حديث الرسول روى بالمعنى ومن ثم تسقط عندهم حجة الاستشهاد بلفظه في القاعدة النحوية ، وكذلك بسبب أن معظم رواته كانوا من الأعاجم .

ومى طنى أن النحاة لم يستشهدوا بحديث الرسول ﷺ تحرجاً وكان هذا التحرج انعكاساً للرغبة والأجلال لأحاديث الرسول ، وما نقله الرواة من أمر سيبويه حين ترك حلقة الحديث ليتعلم النحو حتى لا يلحق في حديث رسول الله يؤد هذا الظن ، ولست تمن هؤلاء الدن يتهمون نحاة في دينهم ، وهم الذين عنوا بالعربية حين وضعوا أصولها ، وصمى مواعدهم ، وكانوا أهل تقوى وصلاح ، مدحرج النحاة في الاستشهاد بالحديث أعزاً له وأجلالاً لرسول الله ﷺ .

فد يقول من يعترض هذا رأى ، كيف هذا وقد استشهدوا بالقرآن وعنوا بقراءاته ؟ أقول : لأن القرآن الكريم جاء بنصه وهو الزاد الذي اعتمدوا عليه واستنبطوا منه قواعدهم .

وقد روى عن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن حرف من غريب الحديث فقال : سوا أصحاب الغريب فاسى أكره أن أتكلم في قول رسول الله ﷺ بالظن فأخطيء .

وأشارت الدراسة في هذا الفصل إلى ما كتبه الدكتور خديجة لحديثي عن موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف والمحنأ إلى أهم ما تحويه من مذاهب الاحتجاج .

وفي الفصل الثالث من الباب الثاني في هذه الدراسة في نقد النحو العربي تناولنا موضوع المدهج والأسلوب التعليمي وتحدثت عن منهج المعلمين حينما شتتوا القاعدة ومنها أسلوب لسحويين في الموضوع الواحد وضرباً بعض الأمثلة ، ومنها تدريس المفاعيل على سجيل المثال ، ورأينا أنه يمكن دراسة المفاعيل مرتبطة بالحديث ولست متفصلة عنه .

والمحت الدراسة في هذا الفصل إلى الفرق بين جهود الفمهاء وجهود النحويين ، وكيف أن الفمهاء سلكوا مع اختلاف مذاهبهم طريقاً واحد ولم يشع في كتبهم مد

الاستطراد الكثير انذى شاع في كتب النحو ، وهذا امر يدهى لان امثليه يتخرج في مسائل الفقه ونحوه لا يصححه هذا لتخرج .

وأشارت الدراسة الى تلك المسائل التي كان يضعها النحاة المعلمون نصب أعين تلاميذهم ليؤكدوا القواعد النحوية في أذهانهم وهي تشبه من قريب مسائل الرياضيات لتثبت القاعدة في الأذهان .

وأشارت الدراسة في هذا الفصل الى أساليب الجدل التي عرف بها النحاة في مجاسمهم ومناظراتهم وكيف كانوا يعمرون الكلام مريب ، خاصة أن المسألة كانت شديدة وكان من حوافزها أنها كانت تعقد بحضرة الخلفاء الأمر الذي شحذ الهمم لنيل الخطوة وإبراز القدرات على المناظرة والجدل .

وذهبت الدراسة الى أن بعض أوجه الخلاف مرجعه الى الاختلاف في اللهجات العربية ومن ثم يكون الخلاف واردا . وكذلك أرجعت الدراسة بعض أسباب الخلاف الى الفروق بين لغة الشعر ولغة النثر المرسل .

كما أن من أسباب الخلاف بين النحاة أن بعض المشااهد روى بأكثر من رواية الأمر الذي سمح بهذا الاختلاف .

وبعد ، فقد أشارت الدراسة الى ضرورة وضع خطة بديلة لتعليم العربية في مدارس التعليم العام تقوم على طبيعة العربية الجميلة السهلة التي تتمثل يسرها من يسر الدين الحنيف واقتترحت الدراسة في هذا المجال توحيد كتاب العربية وأن يكون النحو متضمنا داحر النصوص حتى تستنتج المساعدة من محتواها ، وليس تعديرا على سبيل المجاز اذا قلت لك ان زهرة في الحديقة أحمل بكثير من زهرة مقطومة لأن الزهرة في الحديقة تجاوز غيرها من الزهورات فيتنضح جمالها فاذا قطعتها من أصلها فأنت قد جئت بمسوخ . . أو مثال بعيد عن مواطن الجمال .

المصادر والمراجع

أمنية الصر في كتاب سيبويه . خديجة الحديني . بغداد ١٩٦٥ م .

أبو زكريا الفراء . مكى الأنصاري . المجلس الأعلى للفنون والآداب ١٩٦٤ م .

الاتقان في علوم القرآن . السيوطي . ط . الحلبي . الحيوان . الجاحظ . الحلبي :

أخبار النحويين البصريين . السجستاني . فريتنس كرنكو (بيروت - باريس) ١٩٢٦ م .

أسرار البلاغة . عبد القاهر الجرجاني . تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا ط صبيح ١٩٥٩ م .

أسرار العربية لأبي البركات الأنباري المطبعة العربية ١٣٢٧ هـ - ١٩٢٨ م .

الأشياء والنظائر في النحو . السيوطي . حيدر آباد ط ١٣٦٠ / ٢ هـ .

أصول النحو لابن السراج تحقيق الفطلي . بغداد . الاعلام لخبر الدين الزركلي المطبعة العصرية (١٣٤٧ هـ - ١٩٢٨ م) .

الاعراب في جمل لاعراب ولع الأدلة في أصول النحو لأبي البركات الأنباري . تحقيق سعيد الأفغاني : ١٩٥٧ م الاقتراح في عام أصول اسحق السبوسي حيدر اباد الدكن الطبعة الثانية ١٣٥٩ هـ .

الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى .

شرح أحمد أمين وأحمد الزين . بيروت .

أنباء الرواة في أنباء النحاة . القفطي . تحقيق محمد أبو الفضل ط دار الكتب (١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م) .

الانتصار في الرد على المبرد في نقده لمسيبويه لابن
ولاد مخطوطة المكتبة التيمورية - دار الكتب .

الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين
والكوفيين لابن الأنباري . تحقيق محمد محي الدين عبد
الحميد ط الاستقامة الطبعة الأولى ١٩٤٥ م .

الايضاح في علل النحو للزجاجي . تحقيق مازن المبارك
ط المدني ١٩٥٩ م .

بحوث في اللغة والأدب منشورات جامعة الكويت
ط ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م .

بغية الوعاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل ط
السعادة ١٣٢٦ هـ .

بلاغة أرسطو بين العرب واليونان . ابراهيم سلامة .
الانجلو . ط ٢ (١٩٥٢ م) .

البيان والتبيين للمجاhez تحقيق هارون . لجنة التأليف
والترجمة والنشر . ١٣٨١ هـ .

تاريخ الأدب العربي . كارل بروكلمان . ترجمة النجار
دار المعارف ١٩٦١ م .

تاريخ النقد الأدبي عند العرب احسان عباس دار
الثقافة بيروت .

تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة . تحقيق السيد أحمد
صقر الطبعة الثانية - دار التراث - القاهرة ١٣٩٢ هـ -
١٩٧٣ م .

تجديد النحو د . شوقي ضيف دار المعارف .
التضاد الجنسي . خليل نامي . عن مجلة كلية الآداب
- الجامعة الأردنية - المجلد الأول - العدد الأول .
التعريفات لعلي بن محمد الجرجاني المطبعة الوهبية .

تقريب النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق
ابراهيم عطوه - الحلبي - الطبعة الأولى ١٩٦١ م .

تيسير النحو التعليمي قديما وحديثا مع نهج تجديده
د . شوقي ضيف دار المعارف .

الجمال . الزجاجي تصحيح ابن أبي شنب ط جوال
كرنوبل الجزائر ١٩٢٧ م .

الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن
أحمد الفارسي . تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين .
القاهرة (١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م) .

الخصائص لابن جني تحقيق النجار . دار الكتب
(دار الهدى بيروت ط ٢) (١٣٧١ هـ) .

دراسات في اللغة العربية . خليل نامي . دار المعارف
دلائل الإعجاز في علم المعاني . عبد القاهر الجرجاني
تصحيح محمد رشيد رضا . الفنية ١٩٦١ .

الرد على النحاة لابن مضاء القرطبي . تحقيق د . شوقي
ضيف ط دار الفكر العربي . ١٩٤٧ .

الزجاجي حياته وآثاره ومذهبه النحوي . مازن المبارك
- دمشق ١٩٦٠ .

السبعة في القراءات لابن مجاهد تحقيق د . شوقي
ضيف دار المعارف ١٩٧٢ م .

سر صناعة الأعراب لابن جني تحقيق السقا وآخرين
الحلبي . الطبعة الأولى (١٣٧٤ هـ - ١٩٥٤ م) .

سيبويه امام النحاة . علي النجدي ناصف لجنة البيان
العربي .

سيبويه والقراءات . أحمد مكي الأنصاري دار الاتحاد
العربي ١٩٧٢ .

شرح السيرافي - مخطوط بدار الكتب المصرية ١٣٧
نحو .

شرح المفصل لابن يعيش . المطبعة المنيرية
الشعر والشعراء لابن قتيبة - لندن دار صادر بيروت
١٩٦٤ .

الصباحي في فقه اللغة لاحمد بن فارس تحقيق
مصطفى الشويحي بيروت ١٩٦٤ م .

ضحي الاسلام - احمد أمين - لجنة التأليف والترجمة
والنشر الطبعة الخامسة ١٩٥٦ .

طبقات محول الشعر والشعراء لابن سلام دار المعارف .
طبقات النحويين واللغويين للزبيدي تحقيق محمد
ابو الفضل ط السعادة ١٣٧٩ هـ .

ظهر الاسلام - احمد أمين - النهضة . الطبعة الرابعة
١٩٦٦ م .

العربية - دراسات في اللغة واللهجات والاساليب -
يوهان فك - ترجمة عبد الحليم النجار ط دار الكاتب
العربي ١٩٥١ .

العصر العباسي الاول د . شوقي ضيف دار المعارف .
العصر العباسي الثاني . د . شوقي ضيف دار المعارف
١٩٧٣ .

علم اللغة - مدخل تاريخي مقارنة في ضوء التراث
واللغات السامية . محمود فهمي حجازي الكويت ١٩٧٣ .

علة النحوية نشأتها وتطورها . مازن المبارك . دمشق
١٩٦٥ م .

الفهرست لابن النديم فاوجل - بيروت ١٩٦٤ م .

في أصول النحو لسعيد الأفغاني ط ٣ جامعة دمشق
١٩٦٤

الكامل للمبرد تحقيق زكي مبارك ط الحلبي ١٣٧٦ هـ -
١٩٥٦ م .

كتاب سيبويه - بولاق - وتحقيق عبد السلام هارون
دار القلم ١٩٦٦ م .

كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي بيروت ١٩٦٦ م .

لسان العرب لابن منظور ط بولاق من ١٣٠٠ - ١٣٠٧

اللغة ج . فندريس تعريب عبد الحميد الدواخلي ومحمد
القصاص لجنة البيان العربي ط أولى ١٩٥٠ .

اللغة بين العقل والمغامرة د . مصطفى مندور الاسكندرية
١٩٧٤ .

القياس في اللغة للشيخ الخضر حسين .

القياس في النحو العربي من الخليل الى ابن جني .
صابر بكر أبو السعود دان الهنا .

اللمع لابن جني شرح عبد الله بن الحسن العكبري
القاهرة ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م .

مجالس ثعلب - تحقيق هارون - دار المعارف - النشرة
الثانية ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م .

مجالس العلماء للزجاجي - تحقيق هارون - الكويت
١٩٦٢ .

مجلة مجمع اللغة العربية .

المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والايضاح
عنهما لابي الفتح عثمان بن جني . تحقيق علي النجدي
ناصف وآخرين . المجلس الأعلى للشتون الاسلامية القاهرة
١٣٨٦ هـ .

- المدارس النحوية د. شوقي ضيف دار المعارف ١٩٦٨ .
مدرسة البصرة النحوية نشأتها وتطورها د. عبد الرحمن السيد سجل العرب الطبعة الاولى . ١٩٦٨ م .
مدرسة الكوفة وأثرها في النحو واللغة د. مهدي المخزومي - الحلبي - ١٩٥٥ م .
مراتب النحويين لابي الطيب عبد الواحد . تحقيق محمد ابو الفضل نهضة مصر ١٩٥٥ .
الزهر في علوم اللغة وأنواعها - السيوطي - تحقيق محمد جاد المولى وآخرين - دار احياء الكتب العربية - القاهرة - ١٣٧٨ هـ ١٩٥٨ م .
مشكل اعراب القرآن لمكي بن ابي طالب .
دراسة وتحقيق خاتم صالح الضامن بغداد ١٩٧٥ م .
المعارف - ابن قتيبة - المطبعة الاسلامية بمصر ١٣٥٣ هـ
معاني القرآن - الزجاج - نسخة مصورة في معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية رقم ٢٤٦ .
تفسير - عن مكتبة بايزيد (٢٤٧) .
معاني القرآن للفراء . تحقيق احمد يوسف نجاشي ومحمد علي الخجار - دار الكتب (١٩٥٥) .
مع المصادر في اللغة والأدب . د. ابراهيم السامرائي دار الرشيد للنشر بغداد ١٩٨١ .
معجم الأدباء ياقوت دار المأمون القاهرة ١٩٣٦ .
المعجم العربي نشأته وتطوره حسين نصار - دار الكاتب العربي ١٣٧٥ هـ .
معجم مقاييس اللغة - لابن فارس - تحقيق هارون دار احياء الكتاب العربي .
مغنى اللبيب لجمال الدين بن هشام ط الحلبي .

- المقتضب - المبرد - تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة المجلس الاعلى للشئون الاسلامية . ١٣٨٨ هـ .
مقدمة ابن خلدون ط التجارية .
من أسرار اللغة ابراهيم أنيس الانجلو ١٩٥١ م .
مناهج البحث عند مفكرى الاسلام ونقد المسلممين للمنطق الأرسطي د. علي سامي النشار دار الفكر العربي ط ١٩٤٧ .
المقرب لعلي بن مؤمن (ابن عصفور) تحقيق الجوارى والجبورى ط العمانى بغداد ١٣٩٢ : ١٩٧٢ م .
النصف شرح تصريف المازني - تحقيق ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين الحلبي ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م .
النقد النهجى عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة . د. محمد مندور دار نهضة مصر للطباعة والنشر .
الوجز في النحو لابن السراج - تحقيق مصطفى الشويحي وعبد سالم دامرجي - بيروت ١٩٦٥ .
النحو المعقول - محمد كامل حسين - ط جامعة أسيوط ١٩٧٢ هـ .
نزعة الالباء في طبقات الادباء لابي البركات كمال الدين بن الأنباري تحقيق محمد ابو الفضل نهضة مصر ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٧ م .
نشأة اللغة عند الانسان والطفل . علي عبد الواحد وافي العالم العربي ١٩٤٧ م .
نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة - الشيخ محمد الطنطاوى ط وادى الملوك الرابعة ١٩٥٤ .

نشوء اللغة العربية ونموها واكتنائها -
أنستاس ماري الكرملى العصرية ١٩٣٨ .

مع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية لجلال
الدين السيوطي دار المعرفة بيروت .

وقيات الأعيان لابن خلكان - تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد : النهضة ١٩٤٨ .

يونس البصري : مكى الانصارى دار المعارف ١٩٧٣

الفهرس

الصفحة	الموضوع
	الباب الاول :
٣	المقدمة
٧	في نقد القدماء والمحدثين
	الفصل الاول :
٧	نقد القدماء والمحدثين
	الفصل الثاني :
٢٩	نقد المحدثين
	الباب الثاني :
٦١	القضايا النقدية
	الفصل الاول :
٦١	القرارات والنحو
	الفصل الثاني :
٨٥	الحديث الزيف والخوف
	الفصل الثالث :
٩٣	المنهج واسلوب المعلمين
١٢٥	الخاتمة
١٣٣	المصادر والمراجع